دائرة العمل والتخطيط الفلسطيني

أوراق إستراتيجية

مستقبل الشرق الأوسط في ضوء الاضطرابات الإقليمية

(الرؤية الفلسطينية لشرق أوسط مستقر)

الشرق الأوسط في البحث عن الصحوة المفقودة

مؤتمر فالداي

د.أحمد مجدلاني

عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية

رئيس دائرة العمل والتخطيط الفلسطيني

أبريل 2021

رئيس التحرير:

أ.عاطف المسلمي

مدير التحرير :

د. خالد شعبان

هيئة التحرير :

أ. مطيع بسيسو

أ. احمد الطيبي

إعداد وتنسيق :

أ. محمد حمودة

ملاحظة/ لا يجوز طبع أي جزء من هذه النشرة أو خزنه في أي نظام معلومات أو استعماله بأية وسيلة إلا بإذن من مركز التخطيط الفلسطيني

الآراء الواردة في الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز.

المحتويات

مستقبل الشرق الأوس في ضوء الإضطرابات الإقليمي..... 5

الشرق الأوسط في البحث عن الصحوة المفقودة..... 28

مستقبل الشرق الأوسط في ضوء الاضطرابات الإقليمية (الرؤية الفلسطينية لشرق أوسط مستقر)

مقدمة

تشهد منطقة الشرق الأوسط حالة من عدم الاستقرار الناتجة عن مجموعة من العوامل والأسباب التي دفعت المنطقة نحو أتون الحروب الاهلية والصراعات الطائفية والعرقية والصراع على الموارد والنفوذ، يأتي في مقدمتها إستمرار الإحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، وعدم استجابة إسرائيل لمتطلبات السلام العادل القائم على الشرعية الدولية وقرارات مجلس الامن الدولي، بالإضافة للاضطرابات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط جاءت إنعكاساً للسياسات الأمريكية الخاطئة في المنطقة على مدار العقدين الماضيين، فمنذ أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 2001، تبنت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة تهدف لتغيير الواقع الجيوسياسي في المنطقة بهدف تفكيك ركائز الاستقرار في المنطقة القائمة على تماسك الدولة الوطنية من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي ساهم في تفكيك وانهيار بنية الدولة الوطنية في بعض الحالات، الأمر الذي أدى لانتشار الجماعات الإرهابية المسلحة، وظهور صراع نفوذ على الهيمنة في

منطقة الخليج، وصراع على الموارد في البحر المتوسط الأمر الذي ساهم في دخول منطقة الشرق الأوسط في مرحلة صعبة من عدم الاستقرار.

التحدّيات العديدة التي تواجه الشرق الأوسط، والتي تتمثّل بالإرهاب والتطرّف والحرب الأهلية والتدخّل الأجنبي والطائفية والفساد والسلطوية، مروّعة ومحيّرة في آن. فبوجود هذا الكمّ الهائل من المشاكل، يبدو من الصعب معرفة من أين تبدأ معالجتها وما الأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها الأطراف الخارجية الفاعلة، بما فيها الولايات المتحدة.

في سياق هذه التحديات العديدة التي تواجه منطقة الشرق الأوسط، ستستعرض هذه الورقة واقع التحديات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، ومستقبل الأمن الإقليمي في هذه التحديات، والرؤيا الفلسطينية للاستقرار في الشرق الأوسط، والسيناريوهات المحتملة لمستقبل المنطقة.

أولاً: السياسات الامريكية تجاه الشرق الأوسط (اعادة رسم الشرق الاوسط).

تم الإعلان عن مصطلح "الشرق الأوسط الجديد" ومفهومه من قبل وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس ورئيس الوزراء الإسرائيلي، خلال ولاية رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود اولمرت وذلك في ذروة العدوان الإسرائيلي على لبنان في حرب 2006. وكان هذا الإعلان بمثابة تأكيد لـ "خارطة طريق عسكرية" أمريكية –إسرائيلية في الشرق الأوسط. ويتكون هذا المشروع، الذي كان في مراحل التخطيط لعدة سنوات، من إنشاء قوس من عدم الاستقرار والفوضى والعنف يمتد من لبنان وفلسطين وسوريا إلى العراق والخليج العربي وإيران وحدود أفغانستان.

كان الهدف إطلاق قوى "الفوضى الخلاقة التي ستخلق العنف والحرب في جميع أنحاء المنطقة حتى تتمكن الولايات المتحدة وإسرائيل من إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وفقًا لاحتياجاتها وأهدافها الاستراتيجية الجغرافية. وتسعى الولايات المتحدة الى توسيع نفوذها إلى جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية السابقة عبر الشرق الأوسط الذي يعتبر إلى حد ما الطبقة الجنوبية من آسيا الوسطى، والتي تعتبر بدورها "الطبقة الجنوبية لروسيا" أو "الخارج القريب لروسيا". ويعتبر العديد من علماء روسيا وآسيا الوسطى والمخططين العسكريين والاستراتيجيين والمستشارين الأمنيين والاقتصاديين والسياسيين أن آسيا الوسطى هي البطن الضعيفة الرخوة للاتحاد الروسي.

إن إعادة رسم الشرق الأوسط وتقسيمه من سواحل شرق البحر المتوسط في لبنان وسوريا إلى الأناضول (آسيا الصغرى) والجزيرة العربية والخليج العربي وإيران يحقق أهدافاً اقتصادية واستراتيجية وعسكرية واسعة النطاق تشكل جزءًا من الأجندة الامريكية الإسرائيلية في المنطقة. وقد تم بنجاح زرع العداء في بلاد الشام، وتم رعاية الانقسام في فلسطين، واثارة الانقسامات في لبنان. ونجح الناتو في عسكرة شرق البحر الأبيض المتوسط. ولا تزال سوريا وإيران تتعرضان لعملية شيطنة من قبل وسائل الإعلام الغربية لخلق مبررات لأجندة عسكرية ضدهما. وغذت وسائل الإعلام الغربية مفاهيم خاطئة ومنحازة مفادها أن سكان العراق لا يمكن أن يتعايشوا وأن الصراع ليس بسبب الاحتلال بل بسبب الصراع الداخلي بين الشيعة، والسنة والأكراد.

وتم العمل بشكل منتظم على خلق العداوة بين المجموعات العرقية والثقافية والدينية المختلفة في الشرق الأوسط في إطار أجندة لإثارة الانقسامات بين سكانه بهدف إضعاف حركة المقاومة ضد الاحتلال

الأجنبي من خلال "استراتيجية فرق تسد" التي تخدم المصالح الأنجلو أمريكية والإسرائيلية في المنطقة الأوسع، واستطاعت اشراك عدد من حكومات المنطقة في إطار مخططاتها.

ثانياً: تحديات الاستقرار في الشرق الأوسط

يعتبر الشرق الأوسط منطقة متميّزة بين أقاليم العالم من حيث تواتر الصراعات وشدتها لأمد طويل، مع حروب غير محسومة وغياب آليات فض النزاعات، وفائض وفير من واردات السلاح. ويمكن القول أن الشرق الاوسط لم يشهد منذ انهيار الإمبراطورية العثمانية قبل قرن من الزمان ما يشهده الآن من تشنّج واضطراب إقليمي وصراع داخلي. فالنظام الإقليمي يتداعى، والحروب الأهلية تتواصل وبخاصة في سورية واليمن وليبيا والعراق، قضايا مستعصية على الحل. وتُعتبر الصراعات الإقليمية على النفوذ، مثل المنافسة بين المملكة العربية السعودية وإيران من العوامل التي تزيد الأمر تعقيداً. وقد اطالت ديناميكيات المنافسة أمد هذه النزاعات وجعلتها أكثر قبحاً.

وقد تضافرت أربعة عوامل، على تصعيد هذه الصراعات وإدامتها.

الأول : توازن القوى الإقليمي بدأ يشوبه الغموض والتقلّب في أعقاب انتفاضات العام 2011 وبفعل الغزو الأميركي للعراق في العام 2003.

الثاني : هو تحول النزاعات المحلية الى مسرح تدور عليه المنافسات الإقليمية المتواصلة على هيئة صراعات أوسع نطاقاً وأشدّ فتكاً.

الثالث: توريد السلاح إلى المنطقة تعاظم بصورة حادة وغير مسبوقة.

الرابـــع: الشـرق الأوسـط يعـاني مـن شـحٍّ ملمـوس فـي معـايير الحـرب وآليات فضّ النزاع، بالمقارنة مع مناطق العالم الأخرى.

وكـان مـن نتـائج ذلـك أن المنطقـة تحوّلـت بجميـع بقاعهـا إلـى وكـر دبـابير مـن التـدخّلات العسـكرية. فـي عديـد الازمـات التـي تعـاني منهـا منطقـة الشرق الأوسط يمكن تقسيم هذه التحديات على النحو التالي:

1- تحديات داخلية للاستقرار في المنطقة

تعـاني منطقـة الشـرق الأوسـط مـن العديـد مـن التحـديات الداخليـة سـواء المتعلقـة بسـوء توزيـع الثـروات، أو اسـتغلال الغـرب للمـوارد الطبيعيـة لـدول المنطقـة، أو نتيجـة حالـة عـدم الاسـتقرار الأمنـي نتيجـة السياسـات الأمريكيـة التـي هـدفت إلـى إعـادة تشـكيل الجغرافيـا السياسـية للمنطقـة مـن جديـد، الأمـر الذي نتج عنها دخول المنطقة في نفق مظلم من الصراع والحروب.

وبسـبب هـذه السياسـات الخطيـرة يواجـه الشـرق الأوسـط تحـديات اقتصـادية وسياسـية وأمنيـة ومؤسسـاتية غيـر مسـبوقة، وسـط احتـدام الصـراعات الإقليميـة علـى النفـوذ والمـوارد وانعـدام الثقـة بـين الدولـة والمـواطن. ويشـير تقريـر أطلقتـه مؤسسـة كـارنيغي للسـلام الـدولي فـي واشـنطن إلـى أن العقـود القليلـة الماضـية شـهدت فـي غالبيـة الـدول العربيـة ظهـور "المسـاومات الاسـتبدادية"؛ أي الخـدمات الاجتماعيـة والوظـائف الحكوميـة مقابـل السـكوت. ويتحـدث التقريـر عـن أربعـة تحـديات كبـرى تواجـه المنطقـة: الصـراعات الإقليميـة التـي سـببت انهيـارا تامـا لمؤسسـات الدولـة وموجـات هجـرة غيـر مسـبوقة، وعـدم وجـود أنظمـة تسـتند إلـى القـوانين، وعـدم قـدرة الاقتصـادات العربيـة علـى خلـق عـدد كـاف مـن الوظـائف، وتعامـل عـدد كبيـر مـن الـدول

العربية مع مواطنيها على أنهم "تهديد لها" وليسوا مصدر قوة يمكن الاعتماد عليه[1].

الى جانب التحدّيات الجيوسياسية، تعاني المنطقة من أزمات حادّة، مثل السلطوية والفساد وانعدام المساءلة. وبعد عشر سنوات على اندلاع الثورات العربية، لا تزال الدول العربية تواجه أزمة الشرعية[2]. والتهجير القسري الذي أصبح سمة مميزة للشرق الأوسط. ففي سورية أكثر من 11 مليون شخص نزحوا داخل أو خارج البلاد. ملايين أيضا تركوا مدنهم في العراق والسودان واليمن. في المقابل، تعمل دول عربية على إعادة هؤلاء اللاجئين إلى دولهم الأصلية، وتم إغلاق الحدود ما أدى إلى ازدهار تجارة البشر. ويحتاج التعامل مع هذه المشكلة إلى رؤية مختلفة والتزام تام من قبل المانحين الدوليين لتعزيز التضامن مع المهجرين ومساعدة دول تتحمل العبء الأكبر مثل الأردن ولبنان[3].

تشخيص الاختلالات الأمنية والصراعات التي تعيشها دول المنطقة، والتي تعزى لعوامل دينية وسياسية واقتصادية وأمنية واجتماعية، تؤكد استعصاء قيام استقرار تام في المنطقة دون الأخذ بأسس وشروط، أولها "مبدأ العدل" في توزيع الثروة، وهو الطريق المفضي لبناء مجتمعات ودول آمنة، وثانيها بناء اقتصاد قوي قادر على إشباع حاجات الأوطان وسكانها، وتوفير الحد الأدنى من العيش الكريم لها. أما الثالث فهو قبول الاختلاف

---

[1] صداع التغيير أو سرطان الوضع الحالي. تحديات تواجه الشرق الأوسط، مؤتمر إطلاق تقرير مؤسسة كارنيغي (قناة الحرة 25 أكتوبر 2018)، متاح على الرابط التالي: https://arbne.ws/2O9C8tM

[2] كاماك، بيري، المعشّر مروان: التحديات التي تواجه الشرق الأوسط الجديد، (مؤسسة كارنغي للسلام العالمي، واشنطن 2016)، ص2.

[3] صداع التغيير أو سرطان الوضع الحالي. تحديات تواجه الشرق الأوسط، مؤتمر إطلاق تقرير مؤسسة كارنيغي (قناة الحرة 25 أكتوبر 2018).

الـديني عبـر احتـرام جميـع الـديانات والمعتقـدات، مـا يصـون الوحـدة الوطنيـة والتماسـك الاجتمـاعي. فيمـا يتمثـل الرابـع والأخيـر فـي امـتلاك قـوات مسـلحة عصرية قادرة على حماية الحدود وفرض الاستقرار[4].

تقريـر الأمـن القـومي الإسـرائيلي الـذي يعـدّه معهـد بحـوث الأمـن القـومي الإســرائيلي برئاســة عــاموس يــدلين، رئــيس شــعبة الاســتخبارات العســكرية الإسـرائيلية الأسـبق (أمـان)، أكـد أن المنطقـة دخلـت خـلال السـنوات الماضـية فــي مجموعــة مــن الصــراعات المتنوعــة كــان أولهــا: الصــراع الاجتمــاعيّ الاقتصـاديّ الـذي أشـعل الربيـع العربـي، والـذي قـاده شـباب محبطـون أغلقـت فـي وجـوههم جميـع السـبل وشـعروا أنّهـم لا يسـتطيعون تحقيـق تطلعـاتهم، فهـذه الأحـداث التـي بـدأت منـذ أنْ خـرج هـؤلاء الشـباب إلـى الميـادين أبعـدتهم أكثـر عـن الهـدف المرجـو منـه. أمـا الصـراع الثـاني: وهـو الصـراع الطـائفيّ بـين السـنة والشـيعة حـول الهيمنـة الإقليميـة، ضـدّ الهيمنـة المتناميـة للمحـور الشـيعي بقيـادة إيــران، حيــث تموضــعت جبهــة ســنية منهــارة ومتنازعــة تضــمنت العربيــة الســعودية وتركيــا ومصــر والأردن ودول الخلــيج، بالإضــافة للصــراع ضــد عناصــر الجهــاد الســلفيّ وهــم القاعــدة والدولــة الإســلامية داعــش، وأوضــح التقريـر أيضًـا أنّ الديناميكيـة والصـراعات متعـددة الاتجاهـات تضـع تحـديات مـن الـوزن الثقيـل، وإلـى جانـب فـرص كثيـرة لتصـميم بيئـة اسـتراتيجية مـن نـوع آخر [5].

صـراع طـائفي وعرقـي: كـان لهـذا الصـراع انعكاسـه علـى المنطقـة، كـون أن الصـراع الإقليمـي فـي منطقـة الشـرق الأوسـط، أصـبح علـى أسـاس الهويـة،

---

[4] الشوابكة، جمال، سالم، وآخرون: تحديات المنطقة: الطاقة والتحالفات الإقليمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2018، ص 45

[5]– أبو كريم، منصور، البعد الإقليمي في تقرير الأمن القومي الإسرائيلي، ورقة عمل في مؤتمر قراءة في تقرير الامن القومي الإسرائيلي (فرص وتحديات) مركز رؤية للدراسات الاستراتيجية، 2016، ص 4/3

ولـيس علـى أسـاس المصـالح الجيوسياسـية فقـط. فهـذه المنافسـة القويـة لتحقيـق التفـوق فـي المنطقـة أدت الـى تزايـد الفوضـى، وكـذلك التحالفـات الإقليميـة المختلفـة. فالأزمـة الحاليـة كشـفت أزمـة الدولـة الوطنيـة والنظـام السياسـي فـي المنطقـة وكشـفت عـن ضـعف الهويـة الوطنيـة تـدريجيًا، واظهـر الصـراع الطـائفي والعرقـي الفسيفسـاء المخفيـة للهويـات البدائيـة، وعلـى رأسـها الانتمـاء الـديني أو العرقـي والعشـائرية والمناطقيـة. فهـذه الهويـات تعتبـر أنظمـة بديلـة لمختلف هيكل الدولة في الشرق الأوسط.

اويـــديولوجيات وجماعـــات عـــابرة للحـــدود: يعمـل الشـرق الأوسـط كفضـاء موحّـد بكثيـر مـن الطـرق؛ فالأيـديولوجيات والحركـات والثـورات تعبـر الحـدود القُطريـة بكـل سـهولة، لـذلك فـان أي صـراع محلـي فـي بلـد مـا يأخـذ أهميـة إقليميـة ليجتـذب الأسـلحة والمـال والـدعم السياسـي مـن الخـارج. فـي الماضـي شـاعت فيـه العروبـة والناصـرية، واليـوم ينتشـر فيـه الإسـلام السياسـي والحركـات الجهاديـة. إذ تمتلـك حركـة الإخـوان المسـلمين فروعـا نشـطة فـي مصـر والعـراق والأردن والأراضـي الفلسـطينية وسـوريا وتركيـا وفـي دول الخلـيج وفـي شـمال أفريقيـا. والشـيء نفسـه بالنسـبة إلـى الحركـات الجهاديـة مثـل القاعـدة والدولـة الإسـلامية أو داعـش، فهـي الأخـرى تتبنّـى أجنـدات عـابرة للحدود تنبذ فكرة الدولة القُطرية والحدود القائمة عليها بالكامل[6].

ضـعف وظيفـة الدولـة: يُعـاني الشـرق الأوسـط مـن حالـة اخـتلال فـي هياكـل الدولـة، وهـو مـا يعتبـر عـاملاً آخـر فـي هشاشـة الشـرق الأوسـط. حيـث نجـد أن بعـض دول المنطقـة أقـرب إلـى الـلادول، وهياكـل بعـض دولـه أشـبه مـا تكـون بهياكـل الجهـات الفاعلـة غيـر الحكوميـة. ولهـذا نجـد الحكومـات المركزيـة

[6] فورين أفيرز: الحرب بالشرق الأوسط أقرب من أي وقت مضى، الجزيرة نت، 2019/110/3، متاح على الرابط التالي: http://bit.ly/38Sg8eN

في ليبيا وسوريا واليمن تعوزها السيطرة على مساحات شاسعة من أراضيها. وفي بعضها الآخر تتصرف الكيانات غير الحكومية (المليشيات والتجمعات المسلحة) كدول؛ مثلما في العراق واليمن وفلسطين، حيث تتولى حماس والحركة الحوثية والأكراد والدولة الإسلامية (قبل الإطاحة بها) مهام الدولة الافتراضية. وفي المقابل، يتعيّن على هذه الجهات نفسها أن تتعايش مع مُخرّبين فاعلين من نوع خاص؛ فحماس تتصارع في غزة مع المجموعات الجهادية التي تتصرّف أحيانا بصورة تضر سلطتها أو تتعارض مع أهدافها. وحتى في الدول التي تمتلك هياكل وظيفية فاعلة، ليس من الواضح دائما معرفة الجهة المسؤولة عن وضع سياساتها، فالميليشيات الشيعيّة في العراق وحزب الله في لبنان يقومان بأنشطة لا تستطيع الجهات السيادية في البلدين السيطرة عليها، ناهيك بأن يكون بمقدورها غضّ الطرف عن أنشطتها.

2- التحديات الخارجية للاستقرار في الشرق الأوسط

تفرض التحديات الخارجية القادمة من خارج المنطقة صعوبات إضافية أمام الوصول لحالة الاستقرار في المنطقة، هذه التحديات الناتجة عن سياسات الدول الكبرى ومحاولتها الحفاظ على مصالحها سواء المتعلقة باستمرار تدفق النفط أو بقاء هيمنتها على المنطقة كجزء من مشروعها الإمبراطوري خاصة إذا كان الحديث يدور عن المشروع الأمريكي في المنطقة والذي بدأ منذ العام 2001، وأصبح يساهم في حالة عدم الاستقرار والتوتر.

وقد ساهمت السياسات الأمريكية عقب انتهاء فترة الحرب الباردة في الوصول لحالة عدم الاستقرار في منطقة الشرق سواء على المستويات الداخلية في داخل دول المنطقة، أو على منظومة العلاقات الإقليمية، التي تشهد حالة من حالات الصراع، عقب بروز الصراع الطائفي والصراع على النفوذ والمصالح في المنطقة. وتبدو التحديات التي تواجه الشرق الأوسط،

والتي تتمثل في الإرهاب والتطرف والحرب الأهلية والتدخل الأجنبي والطائفية والفساد والسلطوية، مروعة ومحيرة في آن واحد. فبوجود هذا الكم الهائل من المشكلات، يبدو من الصعب معرفة من أين تبدأ معالجتها، وما الأدوار التي ينبغي أن تضطلع بها الأطراف الخارجية الفاعلة [7].

كذلك تأثرت المنطقة بالتحولات في المشهد السياسي في منطقة الشرق الأوسط، وبالدور السلبي الذي أصبحت تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في اطار استراتيجيتها لاعادة رسم المنطقة، وبتداعيات ما يعرف بالربيع العربي التي أدت الى تغيير خريطة توازن القوى، وبأزمات اليمن، وسوريا وليبيا والعراق، وفلسطين والتي تبدو صعبة المراس، بالإضافة الى الصراع على الموارد والمياه، وصراعات القوى الإقليمية مثل التنافس بين السعودية وإيران والصراع على غاز المتوسط، وتنامي أعمال إيران وتركيا التوسعية في المنطقة، وتنامي الخلافات المحلية، وظهور تنظيم داعش، والتوجهات غير المعتادة لإدارة الرئيس ترامب. وتسببت هذه العوامل في تأجيج الصراعات وزيادة مبيعات الأسلحة إلى المنطقة، وزيادة قلق مختلف دول العالم.

بروز المحاور: وقد ترك الربيع العربي تأثيراً عميقاً على الأوضاع السياسية والأمنية في منطقة الشرق الاوسط تأثرت به كل دول المنطقة، فقد تسبب في تفكّك النظام الإقليمي وتفشي ظاهرة الدول الفاشلة. واستمرت النزاعات دون حل على نحو حقيقي وكامل. وتسيطر في الوقت الراهن، ثلاثة نزاعات رئيسية على منطقة الشرق الأوسط، وهو النزاع بين إسرائيل وخصومها، وبين إيران والسعودية، وبين الكُتل السنيّة المتنافسة، وتتشابك

---

[7] أهم التحديات التي تواجه الشرق الأوسط، جريدة الشروق المصرية، القاهرة 2016، متاح على الرابط التالي: http://bit.ly/2uLldpy

بصورة خطرة تُنذر بالانفجار مع تحول الشرق الأوسط ليصبح المنطقة الأكثر استقطابا في العالم، وللمفارقة، أكثرها تكاملا. فهذه المزاوجة، إلى جانب وجود هياكل دولة هشة تنشط فيها أطراف فاعلة من خارجها، وفي ظلِّ حدوث تحولات عديدة في الوقت نفسه، جعلت الشرق الأوسط أكثر منطقة مضطربة في العالم. **وقد برزت** عدة محاور في ضوء تغير خريطة التحالفات الإقليمية والدولية في الشرق الأوسط، منها محور دول مجلس التعاون الخليجي بما يمثله من أهمية اقتصادية وأمنية، والمحور الإيراني السوري الذي يضم حزب الله اللبناني والحوثيين في اليمن، إلى جانب المحور التركي القطري الذي يضم «الإخوان المسلمين» أيضاً ويسعى لإقامة الدولة الدينية[8].

التنافس الاقليمي

كانت إيران، وحزب الله، وسورية قد أرست منذ أمد بعيد، "محور ممانعة" يجمعه العداء لإسرائيل ويعارض نظام الأمن الإقليمي الذي تتزعّمه الولايات المتحدة. لم يكن لإيران إلا ارتباط طفيف بالمرحلة الأولى من الاحداث في سورية واليمن، غير أنها سعت بالتأكيد إلى الإفادة من التصدّع المؤسّسي والانشقاقات الطائفية اللاحقة. وأثارت هذه التطورات مخاوف إسرائيل، والمملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة التي كانت مخاوفها من تلك المخاطر تتقارب وتتقاطع بصورة مطّردة خلال السنوات الأخيرة.

[8] الشوابكة، جمال، سالم، وآخرون: تحديات المنطقة: الطاقة والتحالفات الإقليمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي 2018، ص 55.

تنافس دولي يعزز الاصطفافات الاقليمية

عززت سلوكيات القوتين العالميتين – الولايات المتحدة وروسيا التلاحم بين هذه التحالفات الوليدة وحوّلتها إلى ما يشبه الكتل الإقليمية. ذلك أن تدخّل روسيا العسكري في أيلول/سبتمبر 2015 لمنع تفتيت الدولة السورية أدخلها في شراكة عسكرية مع إيران، وسورية، وحزب الله. وحاولت إدارة أوباما أن تركب موجة الانقسامات الإقليمية، مع مواصلة التعاون مع إسرائيل والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، والتفاوض في الوقت نفسه حول خطة العمل الشاملة فيما يتعلق ببرنامج إيران النووي. غير أن الكتلة المعادية لإيران ازدادت قوة بعد عجز الإدارة الامريكية عن ترجمة هذه الخطة إلى أسلوب عمل جديد مع إيران حول أنشطتها الإقليمية، التي تزامنت مع وصول إدارة ترامب الصقورية إلى السلطة وانسحابها من خطة العمل المشتركة في أيار/مايو 2018.

تنطوي كل من هذه الكتل على تناقضات داخلية. فسورية هي نقطة الارتكاز للتعاون الروسي الإيراني، إلا أن روسيا تحاول العمل من خلال المؤسسة العسكرية السورية غير الطائفية، اسمياً، بينما تستخدم إيران الميليشيات الطائفية التي تقوّض تماسك الدولة. كما أن رد فعل روسيا الخافت على الغارات الجوية الإسرائيلية واسعة النطاق في أيار/مايو 2018 على المرافق الإيرانية داخل سورية يوحي بأن روسيا لم تنزعج لخفض قدرة إيران العسكرية في سورية. بينما تبدو الكتلة التي تقودها الولايات المتحدة كما لو كانت حشداً ضد إيران أكثر منها تحالفاً عسكرياً من النوع المتعارف عليه. وفي غياب الحديث عن دولة فلسطينية، ستظل إسرائيل تفتقر إلى علاقات دبلوماسية أساسية مع المملكة العربية السعودية وغيرها من بلدان المنطقة.

وعلى الرغم من شراكتها مع إيران في سورية، حافظت روسيا على علاقات عملية مع أغلب الدول في المنطقة، ومنها شركاء الولايات المتحدة في الميدان الأمني. لازالت تركيا عضواً في كلٍّ من حلف شمال الأطلسي (الناتو)، والائتلاف الذي تتزعّمه الولايات المتحدة لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية المُعلنة ذاتياً. غير أن العلاقات بين واشنطن وأنقره بدأت بالتأزم في الآونة الأخيرة، ويعود ذلك في جانب منه، إلى دعم الولايات المتحدة المستمر للمتمردين السوريين الكرد. كما أن تركيا اشتركت مع روسيا وإيران في عملية أستانة، التي ساندت سلسلة من اتفاقيات وقف إطلاق النار بين القوات السورية الموالية للأسد وجماعات المتمردين، مع السماح لروسيا بتوسيع نفوذها السياسي داخل سورية. وفي تلك الأثناء، واصلت المملكة العربية السعودية والإمارات العربية مناهضتها لتركيا التي لم تؤدِّ سوى إلى نتائج عكسية لتركيا وقطر، في ميداني الإيديولوجيا وصراع القوى، ما دفع هذين الشريكين سابقاً إلى التودد لإيران.

مقابل هذه الخلفية المعقّدة، تلعب هذه المنازلات الثنائية الأربع المتنافسة: المملكة العربية السعودية – إيران، إسرائيل–إيران، الولايات المتحدة–إيران، والولايات المتحدة– روسيا، دوراً حاسماً بصورة خاصة على ما يبدو في تشكيل التوازن الأمني الإقليمي الجديد. وقد أعلنت إدارة ترامب مؤخراً عن جهود ترمي إلى إقامة تحالف استراتيجي في الشرق الأوسط يضم بلدان مجلس التعاون الخليجي، ومصر، والأردن لمكافحة الإرهاب ومواجهة النفوذ الإيراني. ولكن تبدو احتمالات نجاحه ضئيلة، نظراً إلى الانشقاقات العربية وما آلت إليه مبادرات سابقة.

صعود صيني روسي: وقد أسهمت سلسلة من التحولات العالمية والإقليمية والمحلية في جعل التطورات الفاعلة بالمنطقة أكثر غموضا، وتشمل هذه التحولات العالمية حضور الصين الحالي على المسرح العالمي،

وانبعاث روسيا من جديد، والانحسار النسبي للولايات المتحدة. إضافة للهزات الارتدادية للانتفاضات العربية الأخيرة، لا سيما تفكيك النظام الإقليمي وانتشار الدول الفاشلة، وفاقم من هذه التغيّرات بروز قيادة جديدة "متشددة" على نحو غير عادي في السعودية، وقيادة جديدة غير عادية في الولايات المتحدة.

ثالثاً: الرؤيا الفلسطينية لشرق أوسط مستقر

تمر منطقة الشرق الاوسط بظروف استثنائية غاية في الصعوبة والتعقيد، خاصة في ظل انتشار الصراعات الطائفية والمذهبية والصراع على الموارد والمياه وفي ظل التحولات في البيئة الاستراتيجية العربية بعد ما يعرف بالربيع العربي، مع استمرار النزاعات. ولا شك أن التحولات في البيئة الإقليمية القت بظلالها على الصراع العربي الإسرائيلي، وخاصة على القضية الفلسطينية، بسبب تشابك العلاقة الفلسطينية والإسرائيلية، والتأثير المباشر لأي حدث عربي أو إقليمي على القضية الفلسطينية، حيث شهدت المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة اضطراباً في ملامح النظام الإقليمي من جراء التحول البنائي الذي أحدثته الثورات العربية على المنطقة، وقد أكسبت تلك الأحداث إسرائيل مجموعة من الفرص التي ساعدتها على التقدم نحو الولوج إلى عملية تطبيع مع العالم العربي عبر بوابات خلفية. وفي غضون ذلك، تبقى حالة التقارب العربي الإسرائيلي، التي تتمركز حول عدد من القضايا ذات الاهتمامات المشتركة، واجهةً للمشهد الجيوسياسي بالمنطقة خلال المستقبل القريب.

وقد انعكست الثورات العربية (الربيع العربي) على التوجهات الإسرائيلية نحو المسألة الفلسطينية، فمع اندلاع الثورات العربية، قدمت إسرائيل انطباعاً للعالم نحو نيتها التقدم في مسار التسوية، تحت ضغط

التطـورات الحاصـلة فـي المشـهد العربـي، وضـبابية البيئـة الإقليميـة حيـث شـعرت إسـرائيل فـي بدايـة الأمـر أن هـذه التطـورات والاحـداث سـوف تضـر بمكانـة إسـرائيل الإقليميـة "مرحلـة الصـدمة"، إلا أنهـا تراجعـت لاحقـاً عـن هـذا الوجـه "العلنـي المـراوغ" إلـى توجـه يهـدف لإبقـاء الوضـع علـى مـا هـو عليـه، رغـم محـاولات السـلطة الفلسـطينية لإعـادة تـدويل القضـية الفلسـطينية فـي الأمـم المتحدة((9)).

وقـد فاقمـت حالـة التنـافس بـين اللاعبـين الإقليميـين مـن حالـة الفرقـة فـي الـداخل الفلسـطيني، وأعاقـت القـرار الفلسـطيني. وتسـببت الصـراعات العنيفـة فـي المنطقـة فـي تراجـع مكانـة القضـية الفلسـطينية وأولويـة حلهـا مقابـل القضـايا الاخـرى، فسـوريا والعـراق وليبيـا والـيمن–علـى سـبيل المثـال لا الحصـر–جمعـت أجنـدات السياسـات الأجنبيـة لقـادة العـالم، ممـا يعنـي أن كثيـرين يـرون أن القضـية الفلسـطينية ذات تبعـات اسـتراتيجية أقـل ممـا كانـت عليـه بالنسـبة للشرق الأوسط.

وقـد اسـتغل نتنيـاهو صـراعات المنطقـة ووصـف إسـرائيل بأنهـا شـريك أساسـي للحكومـات العربيـة فـي قضـايا محاربـة الإرهـاب والإسـلام الأصـولي وإيـران، وهـم الخصـوم الثلاثـة الـذين يخلـط دائمـاً بيـنهم. فعلـى سـبيل المثـال، فـي مـارس/ آذار 2016، أوضـح نتنيـاهو أن "الـدول المختلفـة تـتفهم أن إسـرائيل ليسـت عـدوة العـالم العربـي، بـل إنهـا شـريكته فـي الصـراع المشـترك ضـد عناصـر الإسـلام الأصـولي"، ويمكـن أن يُنظـر إلـى تصـنيف مجلـس التعـاون الخليجـي لحـزب الله بأنـه جماعـة إرهابيـة فـي مـارس/ آذار 2016،

–(9) مصطفى، مهند، **إسرائيل والبيئة الإقليمية التحولات الاستراتيجية والمسألة الفلسطينية** ، المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الاستراتيجية (مسارات) رام الله فلسطين 2016، ص73.

علـى أنـه تصـديق للاعتقـاد القائـل إن إسـرائيل يمكنهـا أن تتشـارك الاهتمامـات مع العالم السني ضد إيران ووكلائها ((10)).

الرؤيـة الفلسـطينية لشـرق أوسـط مسـتقر تنطلـق مـن ضـرورة إيجـاد حـل عـادل للقضـية الفلسـطينية يرتكـز علـى مبـدأ الأرض مقابـل السـلام وقـرارات الشـرعية الدوليـة، ولـيس علـى أسـاس المقاربـة الأمريكيـة الجديـدة التـي طرحتهـا إدارة ترامـب فيمـا يعـرف (بصـفقة القـرن)، فهـذه الصـفقة لا ترتكـز علـى قـرارات الشـرعية الدوليـة أو مبـدأ الأرض مقابـل السـلام، بـل ترتكـز علـى رؤيـة اليمـين المتطـرف الحـاكم فـي إسـرائيل والتـي تهـدف لتثبـت الوضـع القـائم، مـا قـد يـؤدي لزيـادة حالـة عـدم الاسـتقرار فـي المنطقـة بسـبب الانحيـاز الفـج لإدارة ترامـب لصـالح إسـرائيل وتبنيتهـا بصـورة كليـة رؤيـة اليمـين المتطـرف فـي إسـرائيل وطرحهـا كأسـاس لحـل الصـراع الفلسـطيني الإسـرائيلي وانتهاكهـا للحقـوق الفلسـطينية، وحرمـان اللاجئـين الفلسـطينيين مـن العـودة والتعـويض، وشـرعنتها للاسـتيطان، وضـم مدينـة القـدس وتقاسـم الاقصـى زمانيـاً ومكانيـاً، حرمـان الفلسـطينيين مـن دولـة ذات حـدود مـع دول الجـوار، ودون سيادة على أرضها ومواردها، ودون تواصل طبيعي.

إن عـدم حـل القضـية الفلسـطينية علـى أسـاس القـانون الـدولي وقـرارات الشـرعية الدوليـة ومبـدأ حـل الـدولتين عبـر قيـام دولـة فلسـطينية كاملـة السـيادة علـى حـدود 1967 يمثـل تهديـداً للأمـن والاسـتقرار فـي الشـرق والاوسـط، ومدخلاً لزيادة الصراعات السياسية والمذهبية في المنطقة.

---

(10) Zeynep Coskun ,**Israel and the Palestinian issue in light of the troubled regional system after Arab** Spring ، http://sharqforum.org/2016/08/23/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B6%D9%8A%D8%A9

الرؤيــة الفلســطينية لشــرق أوســط مســتقر تؤكــد علــى ضــرورة إعــادة الاعتبــار (للدولــة الوطنيــة) كركيــزة للأمــن والاســتقرار فــي المنطقــة فــي مواجهــة التحــديات الداخليــة، علــى أن تكــون هــذه الدولــة دولــة لكــل مواطنيهــا مــع ضــرورة توزيــع للثــروة بشــكل عــادل لضــمان تماســك المجتمعــات، دولــة تقــوم علــى مبــدأ المواطنــة الكاملــة وســيادة القــانون، بمــا يضــمن الحقــوق الواجبــات لكــل الفئــات والقطاعات الاجتماعية.

كمــا أن الرؤيــة الفلســطينية لشــرق أوســط مســتقر تنطلــق مــن ضــرورة التأكيــد علــى القــانون الــدولي والمواثيــق الدوليــة التــي تحــدد حــدود والتزامــات الــدول بهــدف التقليــل مــن الصــراع علــى المــوارد الطبيعيــة والمائيــة فــي ظــل بــروز الصــراع علــى غــاز المتوســط وصــراع المحــاور والنفــوذ علــى مــوارد المنطقة.

ترتكــز الرؤيــة الفلســطينية علــى اعــادة الاســتقرار للمنطقــة ودعــم الجهــود الراميــة إلــى إحــلال الســلام بــين إســرائيل والفلســطينيين والتــي مــن شــأنها خلــق آليــات للتواصــل والتعــاون الإقليمــي، وبلــورة إطــار نظــامي متعــدد الأطــراف لمعالجــة قضــايا الأمــن الإقليمــي كبــديل حقيقــي لسياســة المحــاور والتكــتلات التــي أدخلــت المنطقــة فــي اتــون حــروب لا تنتهــي علــى حســاب اســتقرار الاقلــيم، بــل وســائر دول العــالم حيــث تســببت النزاعــات والحــروب فــي المنطقــة بموجــات مــن النــزوح والهجــرة وانتشــار للجماعــات الارهابيــة التــي شــكلت تهديــد لاســتقرار الاقليم ولامن واستقرار باقي دول العالم.

رابعاً: مستقبل للشرق الأوسط في ضوء التحديات الراهنة

فــي ضــوء اســتمرار حالــة الصــراع والتفكــك فــي كثيــر الــدول والكائنــات مــع تحــول عــدد مــن دول المنقطــة مــن دول مســتقرة إلــى دول فاشــلة نتيجــة السياســات الأمريكيــة الخاطئــة فــي إطــار مشــروع الشــرق الأوســط الكبيــر،

وسيادة قانون القوة الذي أصبح يحكم سلوك كثير من الدول، وبروز صراع محمّوم على النفوذ والموارد، مع التحول في الموقف الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية، عبر التخلي تماماً عن القانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية كأساس للتسوية وتبني مقاربة جديدة تقوم على أساس تثبيت الوضع الراهن الذي استطاعت إسرائيل كقوة احتلال تثبيت منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية عام 1967 بهدف ضمان الوصول لتسوية تعيد من خلالها ترتيب الشرق الأوسط على أساس طائفي عبر وجود دول دينية وطائفية لتبرير جود إسرائيل كدولة يهودية نقية (للشعب اليهودي)، وفي ضوء الاستعراض السابق يمكن لنا استشراف مستقبل الشرق الأوسط في ضوء السيناريوهات التالية:

1- سيناريو الفوضى وعدم الاستقرار

تتفاقم الأزمات في الشرق الأوسط إلى الحد الذي لا يمكن من خلاله التحكم في سير الأحداث، سواء تجاه صراع النفوذ والمحاور، قد يؤدي إلى الوصول لمرحلة الفوضى الكامل (حرب الكل ضد الكل). فدخول المنطقة في أزمات متعددة منذ بداية مشروع الشرق الأوسط الكبير مرورًا بالربيع العربي وصولا على صراع المحاور النفوذ على الموارد يمكن أن يصل بالأوضاع إلى مرحلة الفوضى الكامل، خاصة في ظل السياسات الأمريكية الخاطئة سواء في طريقة إداراتها للأزمات بين دول المنطقة، أو تجاه الموقف الأمريكي الجديد تجاه الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. فأي حدث كبير قد يوقع بين الأطراف المتصارعة قد يدخل المنطقة في حالة من الحرب تشارك فيها أطراف اقليمية ودولية. وقد تم وضع الشرق الأوسط بواسطة قوى خارجية في برميل بارود جاهز للانفجار باستخدام زناد التفجير المناسب، والذي قد يتمثل في شن غارات جوية أنجلو أمريكية أو إسرائيلية على إيران وسوريا. ويمكن أن تؤدي الحرب الأوسع نطاقًا في الشرق

الأوسط إلى إعادة رسم الحدود التي تعود بالنفع الاستراتيجي على المصالح الأنجلو أمريكية والإسرائيلية.

مجلة فورين أفيرز الأميركية رأت إن اشتعال حرب في أي مكان بين عدة أمكنة بالشرق الأوسط، ولأي سبب من بين عدة أسباب؛ أصبح أقرب للوقوع من أي وقت في تاريخ المنطقة. وأوضحت –في مقال لرئيس مجموعة الأزمات الدولية بواشنطن روبرت مالي–أنه لا يوجد أي طرف داخل المنطقة أو خارجها يريد خوض حرب، ومع ذلك من الصعب تفادي حدوثها بالنظر إلى التطورات الإقليمية. وتحدث مالي عن الاحتمالات الكبيرة لوقوع حادث تتولد عنه سلسلة من ردود الأفعال التي يمكن أن تتطور بسرعة إلى حرب يتورط فيها عدد من الأطراف الإقليمية والعالمية. وقال لو قررت واشنطن القيام بعمل عسكري ضد طهران، عندما تمت مهاجمة مرافق النفط السعودية؛ لكان بالإمكان أن يؤدي ذلك إلى رد إيراني ضد حلفاء الولايات المتحدة في الخليج، أو هجوم من حزب الله على إسرائيل، أو عملية مليشيا شيعية ضد أفراد أميركيين في العراق. وبالمثل، فإن أي عملية إسرائيلية ضد حلفاء إيران في أي مكان في الشرق الأوسط قد تؤدي إلى سلسلة من ردود الفعل على مستوى المنطقة[11].

هذا السيناريو رغم صعوبة حدوثه كون أن الدول والأطراف الإقليمية لا ترغب في الانجرار للمواجهة الشاملة وتفضل بدل من ذلك الحرب بالوكالة إلا أنه يظل سيناريو قائم ومتوقع في ظل حالة الاضطراب الدولي والإقليمي.

---

[11] فورين أفيرز: الحرب بالشرق الأوسط أقرب من أي وقت مضى، الجزيرة نت، 2019/110/3، متاح على الرابط التالي: http://bit.ly/38Sg8eN

2- سيناريو المراوحة:

صعوبة انتقال الأوضاع لمرحلة الفوضى الشاملة (حرب الكل ضد الكل) واستمرار حالة الاضطراب الإقليمي في منطقة الشرق نتيجة تضارب المصالح والتحالفات بين القوى الدولية والإقليمية والسياسات الأمريكية المنحازة لإسرائيل بشكل كامل؛ يدفع بالمنطقة للبقاء فترات طويلة في حالة ما بين (الفوضى والاستقرار)، نظرًا للعديد من العوامل والمحددات التي يمكن تؤدي إلى بقاء حالة الاستقرار الراهنة (المراوحة بين الفوضى والاستقرار) لفترات قادمة.

وفقاً لهذا السيناريو وهو المرجع، أن تستمر الاضطرابات الداخلية، وصراعات القوة بين دول الإقليم، والنزاعات بين الدول المتجاورة على الأرجح في منطقة الشرق الاوسط التي تصارع الآن لإقرار توازن جديد، لأن النماذج الاقتصادية والعقود الاجتماعية القائمة منذ عقود بدأ يعفو عليها الزمن. لكن ليس ثمة ما يحتّم ترجمة هذه المشاكل وتحويلها إلى نزاعات مسلحة واسعة الانتشار تتسبب في معاناة إنسانية مهولة، وفي تدمير مؤسسات الدول، وانتشار هذه النزاعات في المناطق المجاورة نظراً لتأثير هذه النزاعات على العالم بشكل عام واوروبا وروسيا شكل خاص.

ويُشار إلى أن احتمالات حل أي من هذه الصراعات ضئيلة، حيث أن بعضها يرتدي طابعاً شبه وجودي، بينما يحصد القادة في بعضها الآخر منافع سياسية. ثم، لا تبدو المصالحة بين أكثر هذه المحاور مُمكنة في المستقبل المنظور، بيد أن ثمة حاجة ملحة لاستكشاف ما إذا كان من الممكن جعل هذه المنافسة الحتمية أقل فتكاً، إذ إن ذلك قد يؤدي إلى إنقاذ بعض الدول، مثل سورية واليمن، من الدمار الشامل ويتيح الفرصة لحكومات الشرق الأوسط لتوفير الرعاية الاجتماعية والاقتصادية لمواطنيها.

كما ان التغيرات المتسارعة في المنطقة وتحولها الى محور صراع للقوى الدولية الكبرى، وتبدل خريطة التحالفات الإقليمية، يجعل مستقبل الاستقرار في كثير من دولها هشاً ومحاطاً بشكوك وتساؤلات، لاسيما أن بعض هذه الدول تترقب التوجه الذي سترسو عليه سياسات الإدارة الأميركية الحالية بقيادة دونالد ترامب، وبعضها يربط جانباً من مواقفه وسياساته الاقتصادية بالتغيرات المتصلة بخريطة النفط العالمية، خاصة بعد التراجع الحاد الذي عرفته أسعار النفط منذ منتصف 2014، وما نتج عنه من تقلب في أسواق الطاقة.

3- سيناريو الاستقرار

رغم صعوبة الأوضاع الأمنية والسياسية في منطقة الشرق الأوسط، إلا أن صول المنطقة لمرحلة الاستقرار الكامل يظل سيناريو ضعيف الاحتمال . فثمة فرص أمام دول الإقليم والفاعلين الدوليين لفتح القنوات لحل النزاعات الحالية، وربما تحول بذلك دون اندلاع نزاعات في المستقبل. ويدفع نحو هذا السيناريو ان أزمات الاقليم اصبحت عابرة للحدود فمعدلات الهجرة ارتفعت ووصلت الى معظم دول اوروبا، وكذلك وصل الارهاب الى العواصم الاوربية وأصبح من الممكن ان يضرب في اي مكان في العالم. فآثار نزاعات المنطقة عميقة ليس على المنطقة فحسب، وإنّما على الصعيد العالمي. كما يرتبط العالم بالمنطقة والحاجة للحفاظ على امدادات الطاقة من المنطقة وبالتالي فان الابقاء على الصراعات عند مستوى معين امر لا يمكن التحكم به لأجل طويل، حيث من الممكن ان تتطور الصراعات الى حروب واسعة تؤثر على امدادات الطاقة وعلى الاقتصاد العالمي برمته. ولتحقيق هذا السيناريو لا بد من ارساء نظام للأمن الاقليمي توافق عليه القوى الدولية والاقليمية ذات العلاقة، ولا بد كذلك من عقد تسويات محلية بين نظم الحكم وقوى المعارضة في المنطقة وهو امر مستبعد مع تعدد

الاجنـدات وتشـابكها مـع اجنـدات اقليميـة، وتسـويات اقليميـة تحـافظ علـى مصـالح الاطـراف بالحـد الادنـى، وتسـويات دوليـة تقـر بـدور القـوى الدوليـة ومصـالحها وهـي أمـور لازالـت مسـتبعدة علـى المـدى القريـب لاعتبـارات تتعلـق بـرفض الولايـات المتحـدة لتغييـر النظـام الـدولي الـى نظـام متعـدد الاقطـاب واصـرارها علـى الهيمنـة الكونيـة المنفـردة، ولاعتبـارات تتعلـق بإصـرار الاطـراف الدوليـة الاخـرى علـى التـدخل حفاظـاً علـى مصـالحها، ورغبـة الاطـراف الاقليمية على في زيادة نفوذها وتوسيع سيطرتها الاقليمية.

الخلاصة:

مـن غيـر المتوقـع أن تسـتقر الأوضـاع فـي منطقـة الشـرق الأوسـط خـلال العقـد القـادم بسـبب اسـتمرار حالـة الصـراع علـى السـلطة والثـروة داخـل دول المنطقـة بـين التيـارات والقـوى السياسـية سـواء داخـل أنظمـة الحكـم أو القـوى المعارضـة لأنظمـة الحكـم القائمـة مثـل الجماعـات المسـلحة التـي تهـدف إلـى تغيـر الواقـع السياسـي بشـكل كلـي، أو بسـبب اسـتمرار حالـة الصـراع علـى النفـوذ والمـوارد بـين الـدول الإقليميـة الطامحـة للعـب دور محـوري فـي المعادلـة الإقليميـة مثـل إيـران وتركيـا وإسـرائيل أو الـدول التـي تحـاول سـد ثغـرات أمنهـا القومي مثل دول الخليج ومصر.

فـي ضـوء الوضـع الـراهن مـن المنتظـر أن تسـتمر حالـة عـدم الاسـتقرار فـي المنطقـة خـلال العقـد القـادم علـى أقـل تقـدير بسـبب السياسـات الأمريكيـة الخاطئـة سـواء المتعلقـة بالقضـية الفلسـطينية بعـد طـرح إدارة ترامـب مـا يعـرف بصـفقة القـرن، أو المتعلقـة بكيفيـة إدارة الملفـات الكبـرى، وتعزيـز حالـة عـدم الاسـتقرار بمـا يضـمن اسـتنزاف مـوارد المنطقـة. ويعـزز مـن فـرص اسـتمرار الصـراعات فـي الشـرق الأوسـط غيـاب قنـوات التواصـل الإقليمـي، وآليـات فـض النزاعـات، وقلـة المعـايير اللازمـة للتعامـل مـع مجريـات الحـروب، مـع فـائض

وفير من واردات السلاح. ويؤدي غياب المؤسسات لتعزيز الإجراءات الرامية إلى بناء الثقة واليات تخفيف التوتر ولاسيما في فترة انتشار النزاعات العسكرية، يؤدي إلى تفاقم المآزق الأمنية من اتجاهات متعددة، وفي هذه الحالة فإن الخطوات التي تعتبرها إحدى الدول ضرورية للمحافظة على أمنها– مثل التدخّل العسكري، وتشكيل تحالفات وما إلى ذلك–ستكون مصدراً للتهديد في نظر دولة أخرى منافسة لها.

الشرق الاوسط
في البحث عن الصحوة المفقودة

يعيش إقليم الشرق الأوسط مفهوم الفوضى، والذي يعني غياب نظام إقليمي يشمل مؤسسات واتفاقيات وترتيبات إقليمية تنظم العلاقات الإقليمية مما يؤدي إلى سباق تسلح وتوازن قوى وحرب عند اختلال ذلك التوازن. وبيئة الشرق الأوسط قائمة على وجود أكثر من قوة إقليمية طامحة للهيمنة على الإقليم من خلال مشروع سياسيي لكل منها، وتتفوق فيه الأجندة الأمنية على الأجندة الاقتصادية. ويسود الإقليم حالة من السيولة الأمنية والسياسية المستمرة نتيجة عجز الأنظمة الإقليمية الفرعية فيه مثل الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي عن بناء استراتيجية إقليمية تقوم على التوحد في تحديد مصادر التهديد وطبيعة مواجهتها، ويعود ذلك لسبب رئيسي يتمثل في دور القوى الكبرى في إعاقة ذلك وتحديداً الولايات المتحدة الامريكية التي انفردت بالإقليم منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، وكذلك بسبب التنافس الإقليمي المستمر على الهيمنة بين تركيا وايران وإسرائيل خاصة بعد اسقاط العراق كصاعد عربي إقليمي موازي لهذه القوى.

أولاً: المشروع التركي

بعد فشل تركيا من خلال عدة محاولات الانضمام للاتحاد الاوروبي، تبنت تركيا مبدأ العمق الاستراتيجي من خلال استغلال الموقع الجيوبولتيكي لها بين ثلاث قارات لتحقيق المصالح التركية السياسية والاقتصادية والعسكرية من خلال تصفير المشاكل وبناء علاقات إيجابية مع جميع دول المنطقة من اسيا الى أوروبا والعالم العربي وافريقيا وإدارة سياسة خارجية نشطة. وتركز رؤية العثمانيين الجدد على تحقيق مصالح تركيا في الشرق الأوسط من خلال القوة الناعمة والانفتاح على دول المنطقة لتحقيق المصالح السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والعسكرية. اما خيار التوجه الى اسيا الوسطى فيصطدم بوقوع المنطقة ضمن منطقة النفوذ الروسية.

الدور التركي في الملف الفلسطيني.

حاولت تركيا توظيف الورقة الفلسطينية في استراتيجية الاستدارة نحو الشرق بعد فشل انضمامها للاتحاد الأوروبي، باعتبار القضية الفلسطينية جسراً لزعامة العالم الإسلامي نظراً للمكانة البارزة التي تتمتع بها في العالمين العربي والاسلامي، فقامت بتسيير قوافل إغاثة وارسال سفينة مرمرة التي كانت ذروة التوظيف السياسي للورقة الفلسطينية في معادلة التوسع الإقليمي في اسناد واضح لحركة حماس باعتبارها جزء من جماعات الإسلام السياسي وخاصة جماعة الاخوان المسلمين التي دعمتها تركيا باعتبارها الرافعة الشعبية التي يمكن ان تؤسس للهيمنة الإقليمية التركية بعد سقوط النظم السلطوية في المنطقة، ولكن التحولات في المنطقة خلقت مجموعة من الدول الفاشلة وصدام بين تركيا والدول الناجية من موجة الفوضى. واحتفظت تركيا بدورها المحوري في الملف الفلسطيني ولكن دورها

تحول الى الحفاظ على التوزان في علاقاتها بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية.

الدور التركي في الملف السوري.

منذ بداية الأزمة السورية حاولت تركيا توظيف الحراك السياسي والاجتماعي في سورية لخلق واقع جوسياسي في سورية يخدم المصالح التوسعية التركية في المنطقة، عبر إيجاد نظام سياسي في دمشق يكون تابع من الناحية السياسة والاقتصادية والعسكرية لتركيا، بهدف السيطرة على الموارد السورية وتوظيفها في معادلة التوسع الإقليمي التركي باعتبار ان المنتصر في سوريا من تركيا وايران وإسرائيل سيكون الاوفر حظاً في فرض الهيمنة الإقليمية، ولكن التدخل الروسي خلق واقع جديد حد من المشاريع الثلاثة بإدخال اللاعبين الثلاثة للمشهد وفق قواعد للعبة قام بوضعها.

الدور التركي في الملف الليبي

سعت تركيا للعب دوراً محورياً في الأزمة الليبية لدعم جهود توسعها في الإقليم، خاصة أن تركيا ترى في الموقع الجغرافي الليبي أهمية استراتيجية للتمدد في شمال افريقيا وضمان حصولها على حصة مناسبة من غاز شرق المتوسط في إطار صراع الموارد المحتدم في المنطقة بين تركيا من جهة ومصر واليونان وقبرص من جهة أخرى. ولكن قدوم إدارة أمريكية ديمقراطية جديدة دفع تركيا الى تبريد الملف الليبي في اطار الانفتاح على الإدارة الجديدة وتحييد أي عقوبات ممكنة بشأن اقتناء تركيا لمنظومة اس 400 الروسية رغم عضويتها في حلف الناتو، ورغبتها في استرضاء إدارة بايدن للحصول على طائرات اف 35 لذلك أقدمت على الانفتاح مجدداً على فرنسا وسحب سفن الأبحاث التركية من المياه

القبرصية في شرق البحر الأبيض المتوسط وابداء الرغبة في استئناف المحادثات مع اليونان بشأن نزاع بحري طويل الأمد.

محددات الدور التركي الذي يصطدم احيانا مع اسرائيل وأحيانا ينسق معها.

المحدد الاول : يقوم على : تأكيد الدور التركي في المنطقة وزيادة فاعليته .

تسعى تركيا لزيادة فاعلية دورها المؤثر في المنطقة من خلال التواجد الفعال والمؤثر في كل الأزمات، بهدف ضمان تحقيق المصالح القومية التركية التي تسعى لضمان حصص كبيرة من غاز شرق المتوسط، وعدم قيام كيان كردي في شمال العراق وسورية، وتنسيق القوى الكبرى وخاصة الولايات المتحدة مع أنقرة في أزمات المنطقة، وزيادة صادراتها للشرق الأوسط وافريقيا.

تعتبر تركيا وإسرائيل، وهما قوتان شرق أوسطيتان غير عربيتان، منذ فترة طويلة حليفين طبيعيين. على مدى عقود، تعاونتا على مستويات مختلفة لمواجهة تأثير أعدائهم الإقليميين المشتركين. على الرغم من هذا التعاون الطويل الأمد، تحولت علاقتهما إلى شراكة إستراتيجية فقط في التسعينيات. قد شهدت العلاقات التركية الإسرائيلية شدا وجذب على مدار العقدين الماضيين مع صعود حزب العدالة والتنمية للحكم في تركيا على خلفية التطرف الاسرائيلي في التعامل مع الفلسطينيين خلال ثلاثة حروب ضد قطاع غزة واستمرار الحصار وسياسات إسرائيل في كل من فلسطين ولبنان وقد وصل هذا التوتر إلى حد التراشق اللفظي بين الرئيس الإسرائيلي السابق شمعون بيريس والرئيس التركي اردوغان خلال مؤتمر دافوس، وقد

هـدد سياسـيون اسـرائيليون بـالإعتراف بالإبـادة الجماعيـة للأرمـن اذا واصـلت تركيا الإشارة إلى أعمال إسرائيل في غزة على أنها ابادة جماعية.

بعـد اعتـراف الولايـات المتحـدة بالقـدس عاصـمة لإسـرائيل وانـدلاع الاحتجاجـات علـى حـدود قطـاع غـزة أعلنـت الحكومـة التركيـة حـدادًا وطنيًـا لمـدة ثلاثـة أيـام. وفـي اليـوم التـالي طـردت تركيـا السـفير الإسـرائيلي وسـحبت سـفيرها فـي تـل أبيـب للتشـاور. رداً علـى ذلـك، طـردت إسـرائيل القنصـل التركـي فـي القـدس. ولكـن تـم اسـتئناف العلاقـات مجـدداً بتعيـين سـفير تركـي جديـد الـى إسـرائيل نهايـة عـام 2020. ويـأتي هـذا التعيـين بعـد تطبيـع اربـع دول عربيـة علاقاتهـا مـع إسـرائيل الامـر الـذي اعتبرتـه تركيـا قـد يكـون موجهـاً ضـدها، وكـذلك جـزء مـن محاولـة لتحسـين العلاقـات مـع إدارة الـرئيس المنتخـب الجديـد جـو بايـدن فـي ظـل تخوفهـا مـن تفعيـل إدارة بايـدن لمشـروع قـانون تفـويض الـدفاع الـوطني لعـام 2021 الـذي يطالـب بفـرض عقوبـات علـى تركيـا فـي غضـون 30 يومـاً مـن تمريـره فـي الكـونغرس، بسـبب شـرائها أنظمـة الصـواريخ الروسية "أس –400" المضادة للطائرات [1].

المحـدد الثـاني: العلاقـة مـع روسـيا ويشـمل التنسـيق مـع روسـيا في كل من سوريا وليبيا والتنافس معها.

تركيـا وروسـيا قوتـان طموحتـان للغايـة بقيـادة زعمـاء أقويـاء تعاونتـا بنجـاح فـي العديـد مـن المجـالات مـن عـام 2015إلـى عـام 2021 رغـم كونهمـا متنافسـتين تاريخيـاً. وجـاءت أزمـة الطـائرة نتيجـة تـراكم خلافـات طويلـة الأمـد بشـأن سـوريا. كـان هـذا هـو الحـادث الـذي وضـع حـدًا لـروح التعـاون التـي

[1] Turkey appoints ambassador to Israel after two years: Report, Al Jazeera, 14/12/2020
https://www.aljazeera.com/news/2020/12/14/turkey-selects-new-ambassador-to-israel-report

استمرت لمدة 13 عامًا، وبعبارة أخرى حادثة الطائرة الحربية أنهت حقبة من الإنقسام[2]. وتسببت في أزمة في العلاقات الثنائية استمرت حتى الصيف التالي، عندما استجاب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بسرعة لتقديم الدعم السياسي لأردوغان في أعقاب محاولة الانقلاب الفاشلة. بحلول ديسمبر 2016، تغيرت ديناميكيات الحوار بين أنقرة وموسكو بشكل أكبر مع إنشاء ما يسمى بعملية أستانا لمعالجة الحرب في سوريا. أظهر اعتراف روسيا واعترافها بتركيا (إلى جانب إيران) كطرف نظير وفاعل شرعي في سوريا (على الرغم من دعم الجانبين لطرفين متعارضين في الحرب) قدرة موسكو وأنقرة على مواصلة التعاون والحوار لحل المشاكل الإقليمية. ثم، في 27 أكتوبر 2018، من خلال تنظيم قمة اسطنبول مع ألمانيا وفرنسا وروسيا، عززت تركيا موقعها على قدم المساواة مع أوروبا وروسيا عندما يتعلق الأمر بممارسة نفوذها على الصراع السوري. أعادت اتفاقية سوتشي الروسية التركية اللاحقة (22أكتوبر 2019) بشأن شمال شرق سوريا تأكيد قيمة المفاوضات الثنائية لكلا الجانبين وعززت الثقة بينهما. خلال الحرب الأهلية الليبية، وجدت تركيا وروسيا نفسيهما مرة أخرى بحكم الأمر الواقع على طرفي نقيض من الصراع، حيث تدعم أنقرة الحكومة المعترف بها من قبل الأمم المتحدة في طرابلس، بينما ترسل موسكو سرا متعاقدين أمنيين روسيين خاصين لدعم قوات خليفة حفتر. ومع ذلك، سعى البلدان عدة مرات للتوصل إلى اتفاق بشأن ليبيا، بما في ذلك في بداية عام 2020.

[2] James F. Jeffrey, Habibe Ozdal, Turkish-Russian Relations, wilsoncenter, 18/02/2021
https://www.wilsoncenter.org/event/global-perspectives-turkish-russian-relations

بشكل عام حدث تغيير في سياسة تركيا الداخلية والخارجية منذ عام 2011، من تعدد الأبعاد إلى النزعة المعادية للغرب بدرجة أكبر. فقد مثلت روسيا إحدى ركائز السياسة الخارجية متعددة الأبعاد في بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ولكنها أصبحت قوة دافعة موازنة في نظر صناع القرار الأتراك، وخاصة ضد العالم الغربي في قضايا عدة ترى فيها تهديد استراتيجي لأمنها القومي مثل الدعم الأمريكي للاكراد في شمال سوريا والعراق. وتعارض تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة مخططات روسيا في سوريا. ومع ذلك، كل يوم هناك نوع من الصفقة التكتيكية الروسية التركية، أو الاتفاق، أو الاجتماع، أو التحرك إلى الأمام من أجل عملية سياسية، وهذا يزعج الغرب الذين يريدون تحالفاتهم أن تكون معهم او ضدهم. ويبدو أن تركيا معهم أحيانًا، وضدهم أحيانًا أخرى[3].

المحدد الثالث: العلاقة مع الولايات المتحدة الامريكية.

منذ نهاية الحرب الباردة دخلت علاقة تركيا مع الولايات المتحدة طورا جديدا، خاصة أن تركيا كانت تمثل أهمية استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة والغرب في إطار سياسة الاحتواء التي كانت تهدف لاحتواء الاتحاد السوفيتي ومنع تمدده نحو الشرق. ومع نهاية الحرب الباردة برزت خلافات عميقة بين الولايات المتحدة وتركيا تركزت في معظمها حول سياسات أمريكا تجاه منطقة الشرق الأوسط، والحرب الأمريكية على العراق والدعم الأمريكي للأكراد.

[3] James F. Jeffrey, Habibe Ozdal, Turkish-Russian Relations, wilsoncenter, 18/02/2021
https://www.wilsoncenter.org/event/global-perspectives-turkish-russian-relations

وكانت الفجوة قد تعمقت بين واشنطن وأنقرة خلال فترة حكم باراك أوباما، في حين اتجهت تركيا لإنشاء علاقة جديدة مع روسيا على اعتبارها حليفا وشريكا موثوقاً به، وفي الوقت الذي اعتلى فيه ترامب سدة الحكم وتغيرت فيه الإدارة الأمريكية، تجدد أمل أنقرة في أن تعود العلاقات الثنائية بين البلدين إلى سالف عهدها، فضلاً عن ذلك، كانت تركيا تتوقع أن تتغير سياسة واشنطن تجاه أكراد سوريا وغيرها من القضايا الاستراتيجية الأخرى، ولكن تطورات الأحداث كشفت أن تعزيز العلاقات الأمريكية التركية لم يعد من أولويات إدارة ترامب[4].

ويمكن تحديد نقاط الخلاف التركي الأمريكي في المنطقة بالنقاط التالية:

- **الخلاف حول سورية؛** إذ أيدت تركيا إسقاط نظام الرئيس بشار الأسد، بعد فشل محاولاتها، عام 2011، لإعادة تأهيله، في حين انحازت إدارة باراك أوباما إلى مقاربة غامضة ومترددة، أعلنت فيها عدم قبولها ببقاء الأسد رئيسًا وفي الوقت نفسه رفضت محاولات إسقاطه. وقد ترتب على ذلك صعود تيارات متطرفة، مثل تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" و"جبهة النصرة" وقيام إيران بتعزيز نفوذها في سورية، بذريعة محاربة الإرهاب، ثم تدخلت روسيا في خريف عام 2015 وتغيرت كل المعادلات على الأرض لمصلحة النظام وحلفائه.
- اتخاذ إدارة أوباما المقاتلين الأكراد حليفًا لها في الحرب على تنظيم الدولة، وقد أثار غضبَ تركيا دعم "وحدات حماية الشعب" التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري الذي تعدّه أنقرة امتدادًا لحزب العمال الكردستاني التركي. وتخشى تركيا من أن وحدات حماية الشعب

[4] أبو كريم، منصور: اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط في عهد ترامب، مركز حرمون للدراسات المعاصرة، الدوحة 2018، ص 26.

تسعى إلى إقامة كيان كردي مستقل شمال سورية مستغلةً الفراغ المترتب على تراجع "داعش"

- شعور تركيا بخذلان الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي "الناتو" لها في تشرين الثاني/ نوفمبر 2015، وذلك بعد إسقاط مقاتلتين تركيتين طائرة روسية اخترقت مجالها الجوي؛ إذ لم يكن الموقف الأميركي وموقف الناتو صلبًا، كما يفترض ميثاق الحلف، في دعم تركيا.

إضافة للموقف الأمريكي الغامض من محاولة الانقلاب الفاشلة في تركيا صيف عام 2016؛ إذ عوض أن يسارع وزير الخارجية الأميركي، حينئذ، جون كيري، إلى إدانة المحاولة، عبّر عن أمله بالهدوء والسلام ووجود سلطة تدير شؤون البلد[5]. وقد أدى ذلك الموقف إلى صدور اتهامات تركية رسمية لواشنطن بالتورط في المحاولة الانقلابية، خاصة في ضوء رفضها تسليم الداعية فتح الله غولن الذي تتهمه تركيا بالوقوف وراءها[6].

هذه الخلافات اتسعت في الوقت الراهن وأصبحت تأخذ أكثر من مسار، أهمها الخلاف حول صفقة السلاح الروسي بعد أن تعاقدت تركيا مع روسيا على صفقة شراء منظومة s400K التي ترى فيها أمريكا دول حلف الناتو تهديد لأمن أوروبا الغربية، كون أن المنظمة الروسية قادرة على كشف الغلاف الجوي لمنطقة غرب أوروبا. والاختلاف حول الأزمة السورية، والتدخل التركي في ليبيا، وأزمة التنقيب عن الغاز في شرق

[5] "Secretary of State John Kerry responds to the possibility of a military coup in Turkey," *Politico*, July 15, 2016, accessed on 18/10/2017, at: https://goo.gl/mUN6vK

[6] Victor Kotsev & John Dyer, "Turkey blames U.S. for coup attempt," *USA Today*, July 18, 2016, accessed on 18/10/2017, at: https://goo.gl/4LTO7b

المتوسط، وأوضاع الحريات وحقوق الانسان في تركيا، والدعم الأمريكي للأكراد في شمال العراق وسورية، مما يعني أن حالة التوتر في العلاقة بين الجانبين سوف تستمر خلال الفترة المقبلة، لكن فشل استفتاء أكراد العراق في فرض واقع سياسي جديد للأكراد في شمال العراق يمكن أن يهدي المخاوف التركية، كما ان استعادة العلاقات التركية الإسرائيلية، والتقارب مع أوروبا قد ينعكس على العلاقات الأمريكية التركية بشكل إيجابي، خاصة في تحسين العلاقة مع إدارة بايدن. ويبقى التفهم الأمريكي للمخاوف التركية في الموضوع الكردي وفي الملف السوري والعراقي على وجه التحديد دافعاً اضافياً لتحسين العلاقات الثنائية.

الدور الايراني: الى أي مدى إيران مدفوعة بذكرياتها الامبراطورية؟

العلاقة الإيرانية بالمنطقة نتاج تجارب تاريخية طويلة وممتدة شهدت فترات من التعايش والصراع الذي يتخذ أحيانا طابع القسوة والدموية لا سيما في الأوقات التي يكون فيها للحكم في ايران مشروع سياسي او مذهبي او توسعي.

في زمن الشاه كانت إيران تلعب دور شرطي الخليج في مشروع دولي اكبر ترسمه السيناريوهات الامريكية وتحدده قواعد الصراع العربي الاسرائيلي وتطوراته وحروب الوكالة ابان الحرب الباردة، وتامين السيطرة على منابع النفط وطرق امداده ومحاربة النظم الثورية، ومساندة النظم العربية القريبة من الغرب فضلا عن التحالف مع إسرائيل لقد كان الدور الإيراني لعدة عقود متمركزاً حول حماية المصالح الامريكية الغربية في المنطقة. بعد اسقاط الشاه تحولت الولايات المتحدة الى شيطان اكبر واطلق

الخميني شعار تصدير الثورة ليعلن عن ولادة مشروع إيراني إقليمي خاص تمثل المنطقة العربية ساحته الرئيسية ومجاله الحيوي.

وتعمل ايران على تحقيق مشروعها من خلال بناء شبكة تحالفات مع قوى محلية تمثل أذرع للمشروع الفارسي الإيراني في المنطقة، لضمان سيطرتها على القرار السياسي في المنطقة. ففي لبنان تتحكم بحزب الله وسياساته الرامية الى اخضاع لبنان الى النفوذ الإيراني باستخدام يافطة مقاومة الاحتلال الاسرائيلي لمراكمة القوة والنفوذ الداخلي في لبنان، لتشكل المنفذ الإيراني على البحر المتوسط لدولة الهلال الشيعي, وفق منظورها والتي تضم سوريا التي يحكمها النظام المتحالف مع ايران، والعراق التي تخضع للنفوذ الإيراني عبر فصائل وميليشيات متعددة ابرزها حالياً الحشد الشعبي وحزب الله العراقي. ويمتد النفوذ الإيراني الى الساحة الفلسطينية من خلال تقديم الدعم لحركتي حماس والجهاد الإسلامي خاصة في قطاع غزة والذي ساهم في الوصول الى حالة الانقسام. ولا تبتعد اليمن التي يخضع شمالها لحكم حركة انصار الله بقيادة الحوثيين والتي تشكل جزءاً هاماً في محاولات ايران المستمرة لاثارة عدم الاستقرار في الخليج وتوظيف الملف في إدارة العلاقات والمساومات مع الإدارة الامريكية لا سيما الملف النووي الذي تطمح الى العودة للعمل بالاتفاق النووي دون إضافة شروط جديدة. وهذا التمدد يهدف الى تمكين المشروع الإيراني من التمدد على المستويات السياسية والاقتصادية العسكرية، لتصبح إيران القوة المهيمنة في المنطقة في منطقة الشرق الأوسط ولكنها تواجه ثلاثة لاعبين:

إيران والولايات المتحدة

بناء على التهديد الإيرانية الجديدة طورت الولايات المتحدة استراتيجية جديدة للتعامل مع الملف الإيراني تشتمل على شقين الأول مواجهة الدور الإيراني المتعاظم في منطقة الشرق الأوسط، وتهديد إيران لجيرانها العرب،

وتأخذ في الحسبان المخاوف الإسرائيلية من البرنامج النووي والبرنامج الصاروخي الإيراني، الأمر الثاني تستخدم الولايات المتحدة الأمريكية إيران كفزاعة للعرب ودول الخليج بشكل خاص لضمان بقاء العرب ودول الخليج ضمن المنظومة الأمريكية، لأن واشنطن تسعى للاستفادة من التناقضات والصرعات الموجودة في المنطقة بهدف عقد المزيد من الصفقات الاقتصادية أو العسكرية، وهذا ما حدث خلال الأزمة الخليجية، فقد وقعت الولايات المتحدة الأمريكية عقود تجارية وعسكرية مع السعودية وقطر، ما يؤكد رغبة واشنطن لاستغلال حالة الصراع على النفوذ بين دول الخليج وإيران لضمان مصالحها وحماية أمن إسرائيل، والنهوض بالاقتصاد الأمريكي على حساب موارد المنطقة[7].

تمثل ايران التحدي الأول لادارة بايدن بعد التزامه بتقييد وصولها إلى سلاح نووي، حيث جددت ايران إنتاج وتخزين اليورانيوم المخصب وتشغيل أجهزة الطرد المركزي الأكثر تقدمًا لإنتاج المزيد والمزيد بشكل أسرع رداً على انسحاب ترامب من الاتفاق النووي. وقد اقترح بايدن إعادة التفاوض على الصفقة، فمن وجهة نظره فان العودة للعمل بالاتفاق تؤخر فعلياً من قدرة ايران على امتلاك سلاح نووي وتضع برنامجها النووي تحت المراقبة الدولية، ويعتقد ان ضغط ترامب تسبب في زيادة التوتر في المنطقة ودفعها الى أبواب الحرب، ومكن ايران من الاقتراب من امتلال سلاح نووي. وفي ظل رؤية بايدن سيعود الاتحاد الأوروبي ليلعب دوراً هاماً في الملف، ومع ذلك سيبقى حل الملف بطيئاً خاصة في ظل وجود معارضة في الكونجرس لرفع العقوبات التي فرضتها إدارة ترامب بالإضافة الى تشدد موقفي حلفاء

[7] سليمان، يمني، توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، 2016

واشـنطن فـي المنطقـة السـعودية وإسـرائيل لأن الاتفـاق لا يشـمل الأنشـطة الصاروخية لإيران، وتدخّلها في النزاعات والازمات الإقليمية.

إيران وروسيا.

تعـززت العلاقـة بـين إيـران وروسـيا بسـبب التـوترات المتزايـدة بـين طهـران وواشـنطن منـذ تـولي دونالـد ترامـب منصـبه ، ولا شـك فـي أن إيـران تعتبـر روسـيا واحـدة مـن أقـرب حلفائهـا. وتعتبـر روسـيا لاعبًـا رئيسـيًا فـي جهـود إيـران لمحاربـة تطلعـات الولايـات المتحـدة فـي الشـرق الأوسـط ، وتحظـى بـدعم واسـع عبـر الطيـف السياسـي فـي طهـران. وقـد دعمـت روسـيا إيـران فـي مجموعـة متنوعـة مـن القضـايا المهمـة ، حيـث اسـتخدمت روسـيا حـق الـنقض ضـد عـدة قـرارات ضـد إيـران فـي مجلـس الأمـن التـابع للأمـم المتحـدة ، وعارضـت الضـغط الأمريكـي لإدراج برنـامج إيـران الصـاروخي كجـزء مـن خطـة العمـل الشـاملة المشـتركة (كمـا يُعـرف الاتفـاق النـووي الإيرانـي لعـام 2015 رسـميًا) ، ودعمـت طلـب إيـران الانضـمام إلـى منظمـة شـنغهاي للتعاون، وهي تحالف اقتصادي وأمني إقليمي.

وقـد تقاربـت روسـيا وإيـران مـن خـلال التعـاون العسـكري فـي سـوريا. وزاد نفـوذ موسـكو فـي سـوريا نتيجـة الصـراع بـين الولايـات المتحـدة وإيـران، وقـد سـاعدت روسـيا نظـام الأسـد فـي الحفـاظ علـى سـيطرته فـي سـوريا ، ولا تريـد إيـران تعليـق العمليـات العسـكرية فـي سـوريا إلـى أن يتغلـب الأسـد تمامًـا علـى قـوات المعارضـة، وهـو مـا ينحـرف عـن هـدف روسـيا المحـدود المتمثـل فـي ضـمان سـيطرة الأسـد علـى مـا يكفـي مـن الأراضـي للتفـاوض مـع فصـائل المعارضـة السـورية مـن موقـع قـوة. وهـذا حـد مـن نطـاق الشـراكة بـين موسـكو وطهران في سوريا.

ماذا سيكون الموقف الروسي في حالة نشوب حرب بين ايران والولايات المتحدة؟ روسيا ستكون مهتمة في المقام الأول بتأمين مصالحها الخاصة. وفي مقال نُشر على الموقع الإخباري الإصلاحي `` انتخاب "، بناءً على تقارير من وسائل الإعلام الروسية ، ورد أنه في حالة نشوب حرب بين إيران والولايات المتحدة ، فإن روسيا لن تحتل جورجيا فقط لمنع الولايات المتحدة من إقامة قواعد عسكرية في المنطقة ، ولكنها ستحتل أيضًا البلدان الأخرى في القوقاز.

قد يكون لكل من إيران وروسيا مصلحة إستراتيجية قوية في تقليص النفوذ الأمريكي في المنطقة ، لكن لا توجد ضمانات بأن التحالف بينهما هو تحالف دائم. على الرغم من عدم وجود منظمات أو كيانات مناهضة لروسيا رسميًا في إيران ، فإن طهران تدرك جيدًا هشاشة التحالفات في السياسة الدولية. ومع ذلك ، على الأقل في الوقت الحالي ، لن تستمر إيران في الحفاظ على شراكة وثيقة مع روسيا فحسب ، بل ستسعى أيضًا على الأرجح إلى تعميق تعاونها مع موسكو. في الوقت نفسه ، تحتاج طهران إلى حلفاء جدد ، وهذا هو السبب في أنها ستتطلع إلى زيادة تعاونها مع الصين أيضًا[8].

إيران واسرائيل.

تصاعدت التوترات بين إسرائيل وإيران منذ أن انسحب الرئيس دونالد ترامب من جانب واحد من اتفاق 2015 لإنهاء برنامج إيران النووي مقابل تخفيف العقوبات في عام 2018. ولم يتمكن الأوروبيون الموقعون على

[8]Ardavan Khoshnoo, Iran-Russia ties: Never better but maybe not forever?, MEI, 12/02/2020
https://www.mei.edu/publications/iran-russia-ties-never-better-maybe-not-forever

الاتفاق النووي من رفع الحظر المتجدد على التجارة مع إيران بشكل فعال ، مما دفع طهران إلى استئناف تخصيب اليورانيوم تدريجيًا مع انهيار الصفقة في منتصف عام 2019. في غضون ذلك، تصاعدت المواجهات المتبادلة بين وكلاء إيران والولايات المتحدة في الخليج العربي، إلى جانب الهجمات الإسرائيلية على وكلاء إيران في سوريا والعراق.

وفي هذا السياق، نفذت إسرائيل منذ فترة طويلة ضربات غير معلنة على أهداف إيرانية في سوريا ، لكن الأشهر الأخيرة شهدت ادعاء المسؤولين علنًا بالعمليات وتكثيف الهجمات وتوسيع مسرح الحرب، ففي نوفمبر ، قال رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو إن إسرائيل ستوسع عملياتها إلى اليمن "لمنع إيران من ترسيخ نفسها في المنطقة".

إن صعود بايدن للحكم يجعل فرص العودة للاتفاق ممكناً وفق تعهداته بمنع ايران من امتلاك سلاح نووي ولكن سيتأثر بالمعارضة الداخلية الامريكية وموقف حلفاءه في المنطقة الذين يطالبون بتوسيع الاتفاق ليشمل السعودية وإسرائيل وتوسيع بنوده لتشمل برنامج الصواريخ والتدخلات الإيرانية في دول المنطقة.

المحور الأمريكي

هل يمكن تفسير الهندسة الإقليمية للولايات المتحدة من منظور النظرية الاستعمارية؟

هناك منظور استعماري جديد تتبعه الولايات المتحدة في سياستها في الشرق الاوسط، من خلال اتباع سياسية المحاور.

تحاول الولايات المتحدة الحفاظ على مصالحها في المنطقة من خلال تعزيز حالة الاستقطاب الحاد بين المحاور في إطار نظرية "فرق

تسد"، معتمد في ذلك على بروز قوى إقليمية طامحة في لعب دور محوري في الإقليم، الأمر الذي يساهم في بقاء حالة الصراع الإقليمي في المنطقة على أشدها.

سياسة المحاور يستدعي ذاكرة سياسات الأحلاف التي انتشرت في منتصف عقد الخمسينيات من القرن العشرين. وتمثل نظرية سياسات المحاور نوعا من الإحياء للذكري المؤلمة لأوضاع المنطقة في ظل الحرب الباردة خلال لحظة فارقة في بداية النصف الأول من القرن العشرين.

تستند سياسة المحاور على قاعدة عجز النظام الاقليمي عن توفير عوامل الاستقرار بقواه الذاتية. ويضطر المراقب لاستخدام هذا التعبير المحايد نظرا لأن هذه الدوافع تعمل على جانبي المعادلة: أي على الجانب الأمريكي من ناحية، وعلي الجانب العربي المشارك أو الحليف من ناحية أخري[9].

حاولت الولايات المتحدة صياغة المنطقة على شكل محاور وكتبت إحدى الأسبوعيات ما يفيد أن سياسة المحاور هي أميركية بصفة خاصة وأن أنظمة محور الاعتدال ما هي إلا أنظمة على خلاف مع شعوبها. "محور الممانعة" (الذي لا يمكن الادعاء أن أنظمته وأحزابه في حالة مصالحة وانسجام مع شعوبها). والمفارقة أن دول وأعضاء هذا "المحور" لا تقدم ولا تصوغ أي هدف استراتيجي قابل للتحقيق أو حتى قابل للقياس[10].

ثمّة اليوم ثلاثة محاور إقليمية كبرى، تتنافس على استقطاب العالم العربي، وهي الإيراني والتركي والسعودي الإماراتي. وقد بدأت هذه المحاور

---

(9) وائل حمزة الريماوي: لشرق الأوسط وعودة سياسات المحاور والأحلاف، موقع دنيا الوطن، 2017: http://bit.ly/2Ozza4W

(10) هل تجاوزنا سياسة المحاور؟!، جريدة الغد الإردنية، 2011، متاح http://bit.ly/3l1T8RH

تتبلور وتظهر بقوة على السطح، منذ اندلاع ثورات الشعوب العربية عام 2011 وما تلتها من ثوراتٍ سارعت في إحداث تحولاتٍ كبرى، أدت إلى إعادة النظر في المنطلقات العقائدية والإيديولوجية والسياسية التي لم تعد المحدد الوحيد لبناء تحالفات دوغمائية، كالتي كانت سائدة إبّان فترة الحرب الباردة[11].

وليست سياسة المحاور أمرا جديدًا في المنطقة العربية، ومنطقة الشرق الأوسط خصوصا، التي لم تهدأ فيها الصراعات منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، على خلاف باقي دول المعمورة ومناطقها. فهذه المنطقة ظلت دائما مسرحا لانعكاسات صراعات خارجية بين قوى دولية كبرى، تحركها مصالحها، وتسعى إلى تحقيق أهدافها.

ولا شك في أن أهم مشروع لإعادة صياغة العلاقة بين النظامين الاقليمي والدولي هو المشروع الأمريكي بالصياغة التي أتي بها الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن من خلال مشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي كان يهدف إلى زعزعة استقرار المنطقة عبر نظرية الفوضى الخلاقة لإحداث فوضى عارمة تفضي لقيام نظام إقليمي جديد تكون إسرائيل جزء منه.

فقد حاول الرئيس جورج بوش الأب أن ينشئ نظاما اقليمياً مرتبطا بروابط تبعية أوثق وأكثر سماحا بالنزعة التدخلية الأمريكية. فطرح أولا مشروعا لبناء نظام عالمي جديد يقوم على فكرة التدخل الانساني، فضلا عن المسار الاعتيادي المنتظر لحركة العولمة وما يرتبط بها من منظمات اقتصادية دولية. والواقع أن ادارة جورج بوش الأب حققت أعلى مستويات

(11) علي أنوزلا: سياسة المحاور في المنطقة العربية، جريدة العربي الجديد 2018،
http://bit.ly/3ryzvmP

النجاح الممكنة في دفع حركة العولمة التجارية. أما نجاحها في تأسيس نظام عالمي جديد من الناحية السياسية، فكان جزئيا ونسبيا للغاية، خاصة بعد فشل التدخل الأمريكي والدولي الجماعي، أي من خلال الأمم المتحدة في الصومال في الأيام الأخيرة لإدارة بوش الأب[12].

خلاصة القول إلى حد كبير تخدم سياسة المحاور الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة، كون أن الولايات المتحدة الأمريكية انتقلت من فكرة إيجاد دولة تكون بمثابة شرطي المنطقة إلى فكرة إيجاد محور يكون شرطي المنطقة بعد أن فشلت كل التجارب السابقة في جعل دولة مركزية تكون بمثابة وكيل من الباطن، الأمر الذي أدى لتبني واشنطن خلال حكم ترامب انشاء ناتو عربي إسرائيل يكون قادر على ضبط إيقاع المنطقة ويحد من طموح إيران الإقليمي.

الولايات المتحدة تدفع الدول العربية للهرولة نحو اسرائيل (التطبيع) من خلال خلق اعداء جدد للعرب (الفزاعة الايرانية) لتكون مبررا لوقف حالة العداء مع اسرائيل والتحالف معها لوقف الخطر الايراني وتشكيل محاور جديدة في المنطقة.

قسّمت "الولايات المتحدة" القوى الاقليمية المتصارعة إلى أربع محاور رئيسية، بينها تناقضات سياسية وفكرية، وبينهم أيضاً بعض المصالح، بهدف تحديد وضعية "إسرائيل" من هذه القوى كيفية الاستفادة من هذا الوضع على المدى القريب والبعيد، **المحور الأول والأكثر تماسكا "محور المقاومة" الذي تقوده إيران، ولهذا المحور ثلاثة أبعاد رئيسية: البعد السياسي**، الذي تطمح من خلاله إيران لتصبح دولة رائدة المنطقة،

(12) وائل حمزة الريماوي: لشرق الأوسط وعودة سياسات المحاور والأحلاف، موقع دنيا الوطن، 2017: http://bit.ly/2Ozza4W

بحيث يصبح لديها النفوذ المهيمن على جميع أنحاء المنطقة. **البعد المذهبي – الذي تشكله القوة الشيعية المركزية الإيرانية**، وأن تحمي وتعزز مصالح الشيعة وحلفائهم. **والبعد الأيديولوجي – أنه ملتزمة بالمقاومة ضد النفوذ الغربي** الذي اساسه وجود الولايات المتحدة وحليفتها "إسرائيل"، ويرى التقرير أن هذا المحور هو أكثر المحاور تماسك ويتسم بالانضباط الكبير.

لقد استفادت "إسرائيل" كثيرا من الصراع الإقليمي بين السعودية وإيران، فقد أدى صعود نجم السعودية في منطقة الخليج لصدها أي محاولة لتغيير الأنظمة في دولها، هو دور مفيد للغاية ل"إسرائيل"، من منطلق أن السعودية تتبع سياسة التصدي لإيران بكل ثمن، وبدعم من الغرب بطبيعة الحال، دون الإعلان عن ذلك[13]، **فهذا الوضع** تجد "إسرائيل" نفسها فيه قادرة على المناورة في شرق أوسط متغيرة ومتقلب، وتجد نفسها قادرة على تجميد مقصود للعملية السلمية، وقادرة أيضاً على الاستمرار في تصوير المشروع النووي الإيراني بأنه أكبر خطر في التاريخ على "إسرائيل" ذاتها وعلى العالم أجمع.

ومن هنا، جاءت المعادلة الجديدة المطروحة بينهما، أن "إسرائيل" والسعودية تتقاسمان الهدف ذاته المتمثل في إضعاف النفوذ الإيراني. فبينما تسعى "إسرائيل" إلى منع إيران من ترسيخ نفوذها في سوريا وتحاول إبعادها

---

[13] ملاحظة: يعتقد شاؤول يناي أن السعودية شريكة في هذه الحرب حماية لمصالحها، فالخطر الإيراني مشترك لإسرائيل وللسعودية.

شاؤول يناي : "**الحرب الباردة في الشرق الأوسط" إيران إسرائيل**"، (موقع عبري ممكن التفكير، مترجم، تاريخ النشر: 14 نوفمبر 2014)، على الرابط التالي: https://cutt.us/gdgPz

عن حدودها الشمالية، تعمل السعودية على منع إيران من مراكمة قواتها العسكرية على حدودها مع اليمن[14].

على الدوام حاولت إسرائيل الاستفادة من حالة الصراع الإقليمي والتمدد الإيراني في المنطقة لدفع دول الخليج عن التخلي عن القضية الفلسطينية في إطار إيجاد منظومة علاقات إسرائيلية خليجية تكون قادرة على مواجهة التمدد الإيراني والجماعات المسلحة في إطار ناتو عربي إسرائيلي يرتكز على المصالح المشتركة.

استمرار سياسة الاطباق على خيرات المنطقة من خلال السيطرة على النفط وسوق السلاح .

يعتبر النفط من أهم مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وتعود المصالح النفطية الأمريكية في المنطقة إلى المرحلة السابقة للحرب العالمية الأولى.

وتعمل الولايات المتحدة الأمريكية على ضمان المحافظة على تدفق النفط بشكل آمن وبأسعار معقولة ومنع ارتفاع أسعاره بشكل كبير؛ بسبب الطلب المتزايد عليه من قبل الصين وأوروبا واليابان وذلك لحماية اقتصادها ونمط الحياة القائم على الاستهلاك الكثيف للطاقة، كما تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على التحكم بأسعار النفط وتوزيعه، ومن ثم التحكم بعصب اقتصاديات الدول الصناعية المنافسة للولايات المتحدة كالصين

(14) تقرير (2018)، "مرحلة جديدة من التطبيع العربي الإسرائيلي وآفاقه"، مركز الجزيرة للدراسات، http://cutt.us.com/FtKV

واليابـان وأوروبـا[15]، وتحـرص علـى تـدوير عائـدات الـنفط بحيـث تعـود مـرة أخـرى إلـى العواصـم الغربيـة فـي شـكل أرصـدة ماليـة وصـفقات سـلاح وأنمـاط اسـتهلاكية لا حـدود لهـا، وتعمـل علـى تـولي زمـام القـرار النفطـي العـالمي، واستخدامه كأداة لفرض سيطرتها على العالم[16].

ويلعـب المجمـع الصـناعي دورا مـؤثرا فـي صـناعة القـرار والسياسـة الخارجيـة الأمريكيـة، حيـث تعلـب شـركات انتـاج الأسـلحة والمختلفـة وشـركات انتـاج البتـرول دور مهمـاً فـي توجيـه سياسـات الولايـات المتحـدة الأمريكيـة، خاصـة أن المنطقـة العربيـة تعتبـر سـوق كبيـرة للأسـلحة الأمريكيـة وتحتـوي علـى أكبـر احتيـاطي للـنفط فـي العـالم، مـا يعطـي دور مـؤثر لهـذه الشـركات فـي صناعة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة.

الاسـتمرار فـي اسـتخدام الادوات الاسـتعمارية القديمـة (التواجـد العسكري) في كل من العراق وسوريا.

تنطلـق الولايـات المتحـدة الأمريكيـة تجـاه سياسـتيها فـي المنطقـة مـن محـدد رئيسـي لا يقـل أهميـة مـن المحـددات الأخـرى المتعلقـة بضـمان اسـتمرار تـدفق الـنفط للسـواق العالميـة وضـمان إسـرائيل، ألا هـو ضـمان هيمنـة الولايـات المتحـدة علـى مقـدرات المنطقـة وعـدم السـماح للقـوى الدوليـة والإقليميـة الأخـرى من السيطرة الجزئية أو الكلية على المنطقة.

وتعتبـر منطقـة الشـرق الأوسـط مـن المنـاطق ذات الحساسـية الشـديد للمتغيـرات العالميـة سـواء الخاصـة بصـعود أو هبـوط القـوى العظمـي، أم تلـك

---

[15] حسين، حافظ وهيب: **استراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط**، مجلة الدراسات الدولية عدد 46، جامعة بغداد، 2010، ص62.

[16] شاهر إسماعيل، الشاهر: **أولويات السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول 2011**، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب–وزارة الثقافة، دمشق، 2009، ص60.

المرتبطة بالاقتصاد التكنولوجي، فبحكم مجاورتها للبحر المتوسط تأثرت المنطقة بشدة بالصراعات الكبرى التي درات في هذا البحر حوله، الأمر الذي أدى لاكتساب المنطقة أهمية كبري في الاستراتيجية الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية بسبب قرب المنطقة من الاتحاد السوفيتي مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتبنى سياسة الاحتواء لمنع توسع الاتحاد السوفيتي في المنطقة[17].

لذلك فإن منطقة الشرق الأوسط تعتبر منطقة نفوذ حيوي لمصالح الأمريكية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية، وضمان بقاء المنطقة ضمن النفوذ الأمريكي لم يعد مجال للشك أو يحتاج إلى مزيد من التأكيد، فهناك اجماع كبير لدي كافة الاستراتيجيين الأمريكان على المستوى السياسي والعسكري بأهمية منطقة الشرق الأوسط في تحقيق المصالح القومية الأمريكية على المسرح الدولي.

فالتنافس الذي قد يحصل على المنطقة قد يعيق الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي ما قد يسمح بظهور نظام دولي متعدد الأقطاب، (Order Multi – Polar Word) لذلك تحاول الولايات المتحدة الأمريكية محاربة أي فكرة تجمع إقليمي لا تتوافق مع توجهاتها والسيطرة على أي مقاومة لهيمنتها العالمية، ما يحد من بروز أي قوة دولية، وهذا ما جاء في وثيقة (القرن الأمريكي الجديد) التقرير الذي نشره المحافظين الجدد عام 1997، والذي تضمن مبادي أساسية منها[18]:

---

(17) مرجين، حسين، سالم، **السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط**، كلية الآداب جامعة طرابلس، 2010، ص 25.

(18) مراد، باهر، **الاستراتيجية الأمريكية (الأهداف، الوسائل، المؤسسات)** كتاب الكتروني، بدون دار نشر، بكين الصين، 2014، ص 61

1. أحكام السيطرة على العالم.
2. حرمان القوى الكبرى من ممارسة أي دور إقليمي دولي.

لذلك فإن المقاربة الأمريكية للمنطقة من كل الإدارات الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط تقوم على الأسس التالية[19]:

– ضمان قدرة الجيش الأمريكي على ردع التهديدات الخارجية والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

– توطيد العلاقات وتقويتها مع الحلفاء التقليديين، الذين يشتركون معها في قيمها، وستعدون إلى المساهمة في تحمل أعباء نشر السلم والرفاهية والحرية.

– بناء علاقات معقولة وناجعة مع القوى الدولية الكبرى، وخاصة روسيا والصين، لما لهم تأثير إيجابي على طبيعة التوازن الدولي.

– حسم المخاطر المحدقة من الأزمة المارقة، والدول المناوئة، التي تتخذ بصفة متزايدة شكل الإرهاب والمستند لأسلحة الدمار الشامل.

ويعتبر الأمن العربي والخليجي من وجهة النظر الأمريكية هو امتداد للأمن القومي الأمريكي الذي يشمل الأمن العسكري والاقتصادي والاجتماعي، والاستقرار الذي يعتبر من نتاج الأمن، فلا يمكن أن يسود الاستقرار في المنطقة وفي أي دولة في ظل غياب الأمن، إن المفهوم الأمريكي للاستقرار في المنطقة يشمل نواحي الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول والمجتمعات معاً والإبقاء على الوضع

---

(19) حمودة، **يوسف، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية خلال عهدة أوباما**، مرجع سابق، ص 19

القائم، والمحافظة على توازن القوى الإقليمي، حيث أمريكا دائما تميل إلى جعل توازن القوى لصالح إسرائيل[20].

هل سيتم مراجعة الإرث الاستعماري للدول الغربية؟ (الدور الاوروبي).

ليس لأوروبا سياسة موحدة تجاه الشرق الاوسط.

من والواضح أن للدول الأوروبية سياسات مختلفة تجاه منطقة الشرق الأوسط وهذا راجع لاختلاف مصالح الدول الأوروبية تجاه العديد من القضايا، فمثلا نجد عجز أوروبي تجاه اتخاذ موقف من السياسات التركية في شرق المتوسط، وهذا راجع إلى اختلاف مصالح دول أوروبا

هل قبلت اوروبا بدور الملحق السياسي لأمريكا رغم أن: منذ نهاية الحرب العالمية الثانية واحتدام التنافس والصراع بين الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتي ارتضت أوروبا دور المحلق للولايات المتحدة الأمريكية.

أوروبا الاكثر تضررا من حالة عدم الاستقرار في المنطقة.

رغم تضرر أوروبا من حالة الصراع في الشرق الأوسط وخاصة استمرار الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، إلا أنه من الواضح استمرار عجز أوروبا عن اتخاذ أي خطوات جادة تجاه استمرار سياسة الاستيطان الإسرائيلي وتثبيت حقائق جديدة على الأرض.

---

[20] الكلوب، وائل: **دور الإرهاب في السياسة الخارجية الأمريكية نحو بلدان الشرق الأوسط بعد أحداث 11 سبتمبر (2001-2009)**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق، 2011، ص 53.

وخلال السنوات الماضية طورت أوروبا علاقتها الاقتصادية مع إسرائيل بدل فرض عقوبات عليها لدفها للالتزام بعملية السلام وقواعد القانون الدولي، ترمي اتفاقية الشراكة بين الاتحاد الأوروبي وإسرائيل الموقعة عام 2010 إلى تعزيز التعاون الاقتصادي بين الطرفين. وقد أثنى رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه باروسو على الفكرة في حزيران/يونيو 2014، قائلاً إن "إسرائيل طرف فاعل قوي في مجال الأبحاث والابتكار، وتشكل لهذا السبب شريكًا مهمًا للاتحاد الأوروبي في معالجة التحديات المجتمعية المشتركة على غرار الشيخوخة والأمن الغذائي وحماية البيئة أو الطاقة النظيفة كما وفي تعزيز تنافسية صناعاتنا".

وشهدت الفترة ما بين العامين 2010 و2011 ارتفاعًا في صادرات الاتحاد الأوروبي إلى إسرائيل نتيجة اتفاقية الشراكة هذه، واستمر حجم الصادرات على هذا المستوى المرتفع إلى حين حصول ازدياد حاد بين عامَي 2014 و2015 ومجددًا بين عامَي 2015. وفي عام 2010، وهو أخر عام كامل تتوافر بشأنه إحصاءات، كان الاتحاد الأوروبي يصدر نحو 19 مليار دولار من السلع والخدمات إلى إسرائيل. وبحلول عام 2016، ارتفعت قيمة صادرات الاتحاد الأوروبي إلى إسرائيل إلى أكثر من 28 مليار دولار، في حين بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى الاتحاد الأوروبي 18 مليار دولار. وهكذا، يبقى الاتحاد الأوروبي أكبر شريك تجاري لإسرائيل، حتى مع اقتراب آسيا والولايات المتحدة الآن.

العجز الأوروبي عن اتخاذ أي خطوات تجاه تجريم السلوك الإسرائيلي يجعل منها مجرد تابع للولايات المتحدة، خاصة أنها مازالت غير قادرة بناء منظومة أمنية تكون قادرة على مواجهة التحديات الجديدة على المستوى الأمني والسياسي.

حـــروب الـــذاكرة الـــتي تهـــز العـــالم الغربـــي حاليـــا، ستبتلع الشرق الأوسط

يبـدو أن حـروب الـذاكرة التـي بـدأت تتضـح مظاهرهـا فـي كثيـر مـن الـدول نتيجـة حالـة الإسـتعمار التـي كانـت تسـود فـي النظـام الـدولي لـم تـؤثر علـى الـبلاد الإسـتعمارية باعتبـار أن التـاريخ لا يكتبـه الا المنتصـرون وان حـروب الـذاكرة لا تعاقـب الا المهـزومين. إن تـاريخ الشـرق الأوسـط لـم يكـن فـي معـزل عـن قضـايا الحـروب والصـراع سـواء لعوامـل سياسـية او غيرهـا، ولـذلك تعـددت الحـروب سـواء كانـت عربيـة / عربيـة أو عربيـة \ اسـرائيلية او اسرائيلية \ فلسطينية.

والسـؤال الـذي يطـرح نفسـه هـل حـروب الـذاكرة ستصـل إلـى الشـرق الأوسـط ويكـون لهـا ردات فعـل؟ اذ لا زالـت مظـاهر ذلـك تتمثـل فـي وجـود الإحـتلال الإسـرائيلي، والروايـات الإسـرائيلية كثيـرة ومتعـددة فـي محاولـة بائسـة لتثبيـت روايتهـا فـي احتلالهـا للأراضـي الفلسـطينية، وبـين حـرب الـذاكرة الفلسـطينية التـي لازالـت تؤكـد مـن خـلال روايتهـا فـي مقولـة (كـي لا ننسـى) تؤكـد علـى أحقيـة الفلسـطينيين فـي أرضـهم، وعـدم تنـازلهم عـن حقـوقهم وممتلكاتهم التي فقدوها في حروب اقامة إسرائيل.

إن وجـود حكومـة يمينيـة متطرفـة لازالـت تركـز علـى حـرب الـذاكرة وعـدم دفعهـا لعمليـة التسـوية مـع الفلسـطينيين سـيؤدي إلـى اسـتمرار حالـة الصـراع فـي الشـرق الأوسـط. إن توسـيع إسـرائيل الصـراع مـن خـلال حـروب الـذاكرة تشـمل الفلسـطيني والعربـي والإسـلامي سـيؤدي لاحقـا إلـى رفـض شـعبي لكـل مظـاهر التطبيـع والعـودة إلـى المربـع الأول مـن حيـث عـدم الإعتـراف بوجـود إسـرائيل. إن حالـة التطبيـع التـي ظهـرت بعـد الحـراك العربـي قـد أدت إلـى بـروز أخـر لحـروب الـذاكرة مـن خـلال مطالبـة إسـرائيل بممتلكـات اليهـود

في الدول العربية قبل مغادرتهم لها، كما وصل ببعض الوزراء الإسرائيليين إلى المطالبة بممتلكات اليهود في المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية.

ما هو دور الدول العربية في نظام العلاقات الإقليمية الجديد؟

يبدو أن التوجه العربي نحو اعتماد السلام كاستراتيجية في الشرق الأوسط من خلال اعتماد المبادرة العربية للسلام عام 2002، أصبح يمثل السياسة العربية بشكل عام نحو القضية الفلسطينية، ويبدو أن غياب المشروع الوطني الفلسطيني أو المشروع العربي المقاوم والتحرري الهادف إلى طرد الاحتلال المعزز لاستراتيجية السلام، هو مؤشر للرضوخ لسياسات الاحتلال الاسرائيلي بتهميش القضية الفلسطينية.

أدت الواقعية السياسية والمتغيرات الإقليمية العربية إلى أن اتفاقيات السلام الهزيلة التي تم توقيعها مع إسرائيل، سواء من خلال إقامة علاقات دبلوماسية أو شبه علاقات، يؤكد على التوجه العربي نحو اعتماد السلام أو التسوية السلمية **خارج اطار الالتزام بمبادرة السلام العربية المبنية على اساس الارض مقابل السلام واصبحت السلام مقابل السلام** ، ويجري تحويلها كخيار استراتيجي في تسوية القضية الفلسطينية يفرض على الفلسطينيين، ومع ذلك فإن العمل السياسي وقرارات الشرعية الدولية تبقى أداة مهمة في البحث عن خيارات واستراتيجيات أخرى في سبيل حماية القضية الفلسطينية، إن حالة الجمود الرسمي العربي تجاه القضية الفلسطينية تعود إلى عدة أسباب أهمها:

1-خوف النظم العربية على نفسها من الزوال.

2-عدم امتلاك بعض النظم العربية أي أوراق يمكن من خلالها مواجهة ضغوط إسرائيل والولايات المتحدة.

3-نجاح الولايات المتحدة الامريكية بتغيير الاولويات لدي النظم الخليجية نحو التطبيع مع إسرائيل واعتبار ايران المهدد للامن القومي وليس اسرائيل، وان اسرائيل ممكن ان تكون حليف طبيعي لمواجهة الخطر الايراني واحتوائه.

4-يبدو أن السياسات العربية بشكلها الإجمالي تعمل على تعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة، وكذلك تطوير علاقاتها مع إسرائيل.

5-يدل الواقع السياسي أنه لا يمكن تحقيق تسوية سلمية بدون رضى الشعب الفلسطيني والقيادة الفلسطينية، والتي يجب ان تقوم على الشرعية الدولية، وتحقيق الدولة الفلسطينية، وهو الأساس الذي قامت عليه اتفاقية اعلان المبادئ 1993، والواضح ان الموقف الفلسطيني وحده الرافض للرؤى الأمريكية والإسرائيلية ومستعد للمواجهة.

6-يعتبر الموقف الفلسطيني الركيزة الأساسية والبوصلة في تشكيل الموقف العربي من الرؤى الأمريكية لعملية التسوية السلمية سواء أكانت صفقة القرن أم غيرها من الرؤى والافكار التي تدعو صراحة إلى تصفية القضية الفلسطينية.

إن حالة من الضعف العام والصراعات العربية مع إيران، واستثمار الإدارة الأمريكية للخلاف العربي الإيراني من أجل إحداث تقارب مع إسرائيل، كما تتزايد هذه المظاهر مع تصريحات إسرائيلية تدل على أن هناك مصالح مشتركة بين الدول العربية وإسرائيل، تهدف إلى التعاون في مجالات التقنيات والمياه والزراعة والطب، ويراها آخرون لمواجهة الخطر الإيراني في المنطقة، كما تأتي في ظل خلاف عربي عربي وخاصة الخلاف الخليجي، إضافة إلى اشتداد الأزمة في دول الحراك العربي التي ولدت حالة من الانقسام العربي، وأحدثت نوعاً من الهرولة نحو التطبيع.

وعليه فإن العرب مطالبون في المرحلة القادمة بإحداث نوع من التغيير يتواكب مع التطورات الإقليمية المتسارعة وإحداث تغيير في منظومة العمل الجماعي العربي، بعد ان أثبت فشلها على عدة صعد، وبالتالي القفز عن الإستراتيجية الجماعية للموقف العربي الذي أصابه الضرر وهي أزمة واضحة للعيان، فللعام الثاني على التوالي تفشل جامعة الدول العربية في عقد مؤتمر القمة الدوري، الأمر الذي يؤدي إلى تردي العمل العربي المشترك وعدم الإتكال إليه مستقبلاً.